مجلة شهرية

Issue No: 59 عدد:
July 2012 تموز

نور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

الرسل القديسون الأطهار

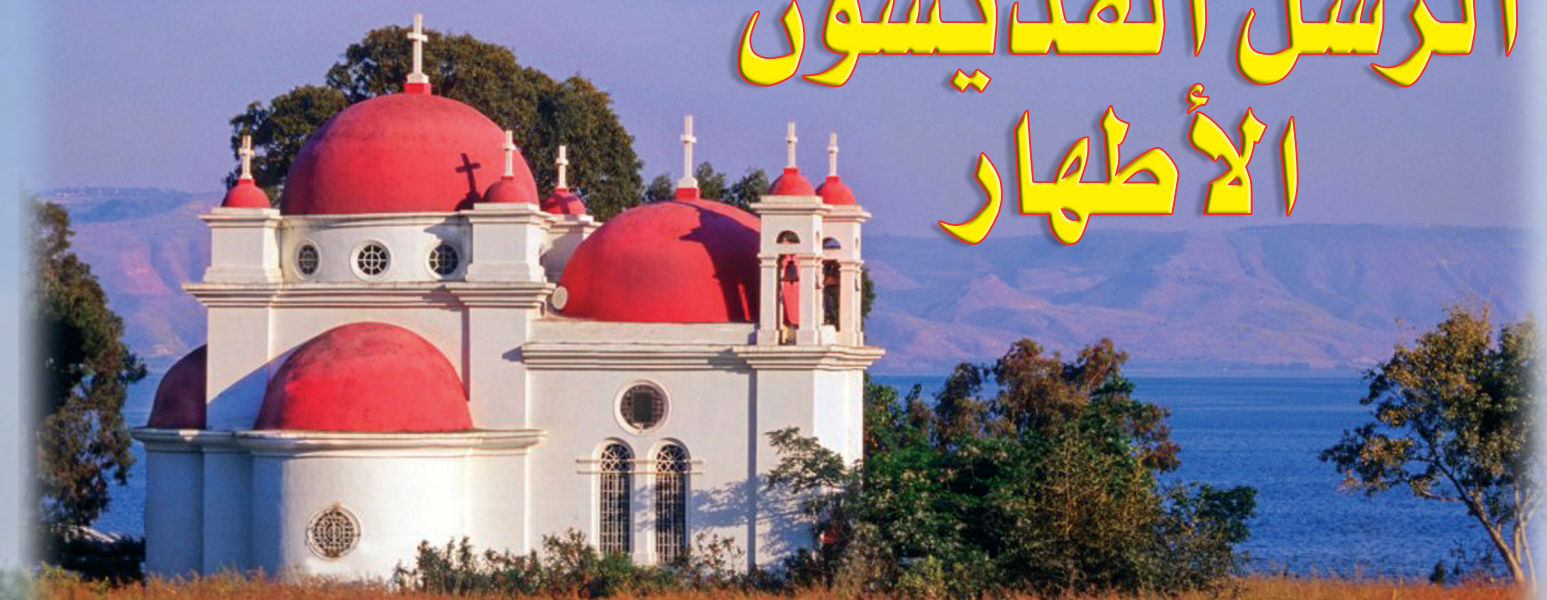

في كلّ الأرض خرج منطقهم. وفي أقطار المسكونة إنبثّ كلامهم
(مزمور 18: 4)

محتويات العدد

2 أقوال آبائيّة
كيف تخلص النفس

3 كلمة غبطة البطريرك
كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

4 المحبّة تاج فضائل بولس الرسول
للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

6 النسر يغرق ...

7 ماذا يعني التجديد داخل ...
جوارجيوس ميتالينوس

8 الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور

11 السلطان المعطى للملائكة

12 مقدمة عظات
القديس كيرللس الأورشليمي

14 أبانا الذي في السموات

16 الرسالة إلى ديوجينيتوس

18 الشيخ بورفيريوس

20 رحمة اللّه غير المحدودة

21 العهد القديم . (٤٣)

22 أين نجد السعادة

23 غياب الله
يسبّب الخوف من الموت

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كيف تخلص النفس - للقديس ثيوفان الحبيس

ماذا تقول للشخص الذي يسأل:«كيف أستطيع أن أخلّص نفسي؟».

هذا: تُب، وتقوَ بقوة النعمة في الأسرار الإلهية، سرْ في طريق وصايا الله بالتوجيهَ الذي تعطيك إياه الكنيسة المقدسة من خلال كهنوتها الذي من الله. وهذا كله يجب أن يتم بروح من الإيمان الصادق الذي لا تحفظات فيه.

إذاً ما هو الإيمان؟ الإيمان هو الأعتراف الصادق بأن الله الذي يُعبد في الثالوث، الذي خلق كل الأشياء والذي يزوّد الكل، يحفظنا نحن الساقطين من خلال قوة موت إبن الله المتجسد على الصليب، وبنعمة الروح القدوس في كنيسته المقدسة.

بدايات التجديد الذي يؤسس في هذه الحياة سوف تظهر بكل مجدها في الزمان الآتي بطريقة لا يستطيع العقل فهمها ولا اللسان التعبير عنها.

يا ربنا، كم هي عظيمة هي مواعيدك! إذاً كيف يسير المرء في طريق الوصايا ؟ هذا لا يمكن الإجابة عليه بكلمة واحدة، لأن الحياة هي أمر متكامل. إليك ما هو ضروري:

أ. تُب واستدر إلى الله، إعترف بخطاياك، إبكِ عليها بندم في القلب، واعترف بها أمام أبيكَ الروحي. أنذر بالكلمة وبالقلب أمام وجه الله بألا تسيء إليه مجدداً بخطاياك.

ب. قُم بالثبات في الله بالفكر والقلب، إسعَ إلى أن تنجز بالجسد الواجبات والأمور التي يفرضها عليك موقعك في الحياة.

ج. بهذا العمل أكثر من كل شيء إحفظ قلبك من **الأفكار والأحاسيس الشريرة - العجب، المجد الباطل، الغضب، إدانة الآخرين، الحقد، الحسد، الإحتقار، اليأس، التعلق بالأشياء والناس، الأفكار المشتتة، القلق، كل اللذات الحسيّة وكل ما يفصل العقل والقلب عن الله.**

د. لكي تثبت في هذا العمل، قرّر مسبقاً ألاّ تنسحب مما تعرف أنه ضروري حتى ولو عنى ذلك الموت. لتحقق هذا، عليك أولاً عندما تقرّر أن تقدّم حياتك لله كي تحيا ليس لنفسك بل لله وحده.

هـ. إن دعماً للحياة بهذه الطريقة هو تقديم متواضع للنفس إلى الله، وليس وقفاً على شخص الإنسان. المناهج الروحية التي تتم فيها هذه الحياة هي الصبر أو الموقف الثابت **unswerving** في مصاف الحياة المُصلحة، مع إحتمال بهيج لكل الأعمال والأحزان المرتبطة به.

و. ما يدعم الصبر هو الإيمان أو الثقة بأن العمل بهذه الطريقة لله، يجعلك خادماً له وهو سيداً لك. فإذ يرى أتعابك يبتهج بها ويقدّرها. تأمّل بأن معونة الله التي تحميك في كل وقت هي دائماً حاضرة تنتظرك وسوف تنزل عليك عند حاجتك، وأن الله لن يتخلى عنك إلى نهاية حياتك ويحفظك كأحد المخلّصين بوصاياه هنا وسط كل التجارب؛ سوف يقودك عبر الموت إلى ملكوته الأبدي. مَن يتأمل ليلاً ونهاراً بالرب المحبوب، ويحاول بشتى الطرق أن يرضيه، ويتحاشى كل ما قد يأثم إليه بالفكر أو القول أو الفعل.

ز. أسلحة هذه الحياة هي: الصلاة في الكنيسة وفي البيت وخاصةً الصلاة العقلية، الصوم على قدر طاقة المرء وبحسب قوانين الكنيسة، اليقظة، الأنعزال، الأعمال الجسدية، الأعتراف المتواتر بالخطايا، المناولة المقدسة، قراءة كلمة الله وكتابات الأباء القديسين، التحادث مع الذين يخافون الله، إستشارة الأب الروحي بكل أمور حياة المرء الداخلية والخارجية. الأساس في تحديد هذه الأعمال ووقتها ومكانها هو الحكمة ونصح المجربين (المختبرين).

ح. أحرس نفسك بخوف ولأجل هذا تذكّر النهاية: **الموت، الحساب، الجحيم والملكوت السماوي.**

ط. إنتبه إلى نفسك قبل كل شيء. إحفظ فكرك رزيناً وقلبك بلا اضطراب .

ك. فلتكن إضرام نار الروح هدفك النهائي، حتى تشتعل النار الروحية في قلبك وبجمعك كل قواك في واحدة سوف تبدأ ببناء الإنسان الداخلي وبالنهاية تُحرق خطاياك وأهوائك.

رتب حياتك بهذه الطريقة وسوف تكون مُخلَّصاً بنعمة الله.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة الأحتفال بعيد الرسل الأطهار

«لقد إقتبلت الدعوة من السماء من لدن المسيح يا بولس الرسول. فظهرت كاروزاً للنور تنير الجميع بتعاليم النعمة. فإنّك محوتَ عبادة الشريعة الحرفيّة. وأشرَقتَ للمؤمنين بمعرفة الروح القدس. ومن ثمّ إستحقَقتَ أن تصعد شاخصاً إلى السماء الثالثة وتبلغ الفردوس. فتشفّع إلى المسيح الأله أن يمنح غفران الزلّات للمعيّدين عن رغبة لتذكارك المقدّس» (صلاة السَحَر: الكاثمسة لبولس الرسول ـ اللحن الثامن).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

إنّ الرسول بولس هو سرّ الخلاص بالمسيح للبشريّة والمسكونة جمعاء ، كونه يُعتبر الشخصيّة الرئيسيّة لجميع أعمال الخلاص ،مقتدياً بشخصيّة المسيح ، فإنّ إسهامه الشامل في نشر هذه التعاليم ، ظهرَ جليّاً من خلال ختم أعماله الكرازيّة ، التي تمحورت حول حياة المسيح الخلاصيّة، مروراً بآلام الصليب وفرح القيامة قيامة الفادي ، راسخاً تعاليمه على الأيمان القويم والإتحاد الكامل مع السيّد المسيح، وسرّ تدبيره الخلاصيّ.

لهذا السبب ظهر القديس بولس الرسول كارزاً للنور ، نور المسيح ، أي نور نعمة المسيح ، التي من خلالها بَشَّرَ في الأمم معرفة الروح القدس. وطَبَّقَ بتعاليمه بأنّ الحرف يقتل ولكن الروح يحيي.

بالإضافة لذلك ، وكما يذكر مرنّم الكنيسة ، فقد أشرَقَ معرفة الروح القدس للمؤمنين من خلال الكنيسة ، الكنيسة التي يعتبرها القديس بولس الرسول جسد المسيح ، والمسيح رأسها ؛ وصورة الكنيسة كونها جسد المسيح متعلّقة مع سرّ الشكر الألهيّ (الإفخارستيّا) ، إذ يقول:

«كأس البركة التي نباركها ، أليسَت هي شركة دم المسيح ؟ الخبز الذي نكسره أليسَ هو شركة جسد المسيح. فإنّنا نحن الكثيرين خبزٌ واحد ، جسدٌ واحد ، لأنّنا جميعاً نشترك في الخبز الواحد» (١كورنثوس١٠:١٦-١٧).

إنّ القديس بولس يقدم شهادته بأنّ الكنيسة هي عشيرة اللّه وذلك في رسالته إلى أهل أفسس إذ يقول: «الذي منه تسمّى كلّ عشيرة في السماوات وعلى الأرض» (أفسس ٣:١٥).

«جمع الرسول بولس في شخصه كل الكمالات، فقد كان أعظم من هابيل ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وإيليا ويوحنا المعمدان والملائكة. بحق يمكن للإنسان أن يصف نفس القديس بولس بكونها حاملة بذار الفضيلة وفردوساً روحياً. فقد ترعرعت في داخله النعمة بعمق، كما كان دائماً يهيئ أعماقه لتنمو النعمة فيها وتزدهر. وحين صار إناءً مختاراً دأب على تنقية نفسه فاستحق أن ينسكب عليه الروح القدس بفيض. هكذا صار لنا مصدر أنهار كثيرة وعجيبة، ليست فقط الأنهار الأربعة التي نبعت في الفردوس، وإنما أنهار أخرى كثيرة تجرى كل يوم لكل واحد منا لتروى ليس فقط الأرض، بل نفوس البشر فتجعلها تنبت الفضائل» (أقوال القديس يوحنا الذهبيّ الفم).

كنيستنا المقدّسة الجامعة الرسوليّة تكرّم الرُسل الأطهار ، وبشكل خاص هامتيّ الرسل بطرس وبولس ، وتركّز بشكل خاص على الرسول بولس.

لماذا ؟

لأنّ المسيح قد إختاره ليكون كارزاً ومبشراً ويذكر ذلك سفر أعمال الرسل إذ يقول الربّ لتلميذه حنانيا في مدينة دمشق: إذهب وضع يدك على شاول الطرسوسي ليُبصر ... لأنّ هذا لي إناءٌ مختارٌ ليحمل إسمي أمام أمم وملوك . . . لأنّي سأريه كم ينبغي أن يتألّم من أجل إسمي» (أعمال ٩:١٥-١٦).

وكما يذكر مرنّم الكنيسة:

مَن ذا يحدّث بما كابدّته في المُدن يا بولس الرسول المجيد ، من القيود والضيقات ، والأتعاب والأسهار ، والشقاء بالجوع والعطش والبرد والعريّ ، والتدلية بالسلّ ، والضَرب بالسياط، والرجم بالحجارة ، والطوف برّاً ، والغرق في قاع البحر ، فإنّك صرتَ مشهداً للملائكة والناس ، واحتملت كلّ ذلك في سبيل المسيح الذي أيّدك. فنبتهل إليك نحن المُقيمين تذكارك عن إيمان. طالبين أن تتشفّع في خلاص نفوسنا.

وكل عام وأنتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

المحبة
تاج فضائل الرسول بولس
للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

القديس بولس الرسول

إتَّسَعَ قلب الرسول بولس كسيّده، وانفتح بالحب، ليحتضن إن أمكن الكل. كان مشتاقًا بالحب أن يقود كل إنسان إلى اللَّه، مهتمًا باحتياجاته الزمنيّة والروحيّة. هكذا قدّم لنا الرسول نفسه مثالاً نقتدي به، فالمحبة هي سرّ عظمة قداسته. بالمحبة نتشبّه باللَّه، أظهر الطوباوي بولس قوة غيرة الأنسان التي تمكّنه من الأرتفاع إلى السماء، دون مساعدة ملائكة أو رؤساء ملائكة، أو أيّة قوّات سماويّة أخرى. تارة يأمرنا أن نتشبّه بالمسيح، مقتدين به كمثال لنا: «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح» (١كو١١:١)، وتارة يحذف ذكر نفسه ويقودنا مباشرة إلى اللَّه، قائلاً: «كونوا متمثلين باللَّه كأولاد أحباء» (أف٥:١). ولكي يوضح لنا أنه لا شيء يماثل هذه القدوة بأن نفكر في الآخرين وفي الصالح العام، أضاف: «أُسلكوا في المحبة» (أف٥:٢).

فبعد حديثه الأول: «كونوا متمثلين بي» ينتقل مباشرة إلى الحديث عن المحبة، موضحًا أن هذه الفضيلة تجعل الأنسان متشبهًا باللَّه. المحبة أعظم الفضائل لاحظ كمّ الفضائل الأخرى التي تقل في أهميتها عن المحبة، هذه التي يرتكز محورها حول **جهاد الإنسان ذاته ضدّ الشهوات، ومقاومته للنهم، والجهاد ضدّ محبة المال والغضب**. أما المحبّة فهي فضيلة يشترك فيها الأنسان مع اللَّه ذاته. لهذا يقول المسيح: «صلّوا من أجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات» (مت٥:٤٤-٤٥).

محبة الأعداء كمرضى:

[سرّ محبة الرسول لمقاوميه أنه يُمارس حياته كطبيب يترفق بهم كمرضى يحتاجون إلى الحبّ واللطف كعلاجٍ، أو كأبناء مخبولين في عقولهم يحتاجون إلى من يترفق بهم.]

إكتشف بولس أن **المحبة هي تاج الفضائل**، فسعى إلى غرسها بعناية فائقة. لا يمكن لأحد أن يحبّ أعداءه، ولا أن يحسن إلى مبغضيه، ولا أن يتألم من أجل المسيئين إليه. لكنه إن تذكر الطبيعة البشرية المشتركة بينهم لا يبالي بالآلام التي يسببونها له، فكلما إزدادوا قسوة عليه ترفَّقَ بهم. فالأب يحزن بالأكثر ويكتئب على **إبنه المختل** كلما إزداد جنون الأبن وعنفه. لقد شخّص بولس المرض الذي يسبب تلك الهجمات الشرسة ضدّه ، فازداد إهتمامه بهم ورعايته لهم كمرضى. نسمعه وهو يخاطبنا بلطف وحنان فائق عن الذين جلدوه خمس مرات (٢كو١١:٢٤)، ورجموه وقيّدوه وسفكوا دمه، واشتهوا تقطيعه إربًا، فيقول عنهم: «لأني أشهد لهم أن لهم غيرة اللَّه، ولكن ليس حسب المعرفة» (رو١٠:٢). وأيضًا ضيّق على الذين يُسيئون إليهم، قائلاً: «لا تستكبر بل خف، لأنه إن كان اللَّه لم يُشفق على الأغصان الطبيعية، فلعله لا يُشفق عليك أيضًا» (رو١١:٢٠-٢١).

وحينما رأى الدينونة الواقعة عليهم لم يَسَعَهُ إلا أن يعمل ما يقدر عليه، وهو أنه بكى وناح من أجلهم بلا توقف.لقد ناح وبكى مرارًا عليهم، وقاوم كل رغبة في مقاومتهم، وبذل كل جهده ليجد لهم شبه عذر، ولما فشل في إقناعهم بسبب قسوة عنادهم لجأ إلى الصلاة الدائمة، قائلاً: «أيها الأخوة إن مسرة قلبي وطلبتي إلى اللَّه لأجل إسرائيل هي الخلاص» (رو١٠:١). ثم منحهم الرجاء في أمور أفضل، قائلاً: «لأن هبات اللَّه ودعوته هي بلا ندامة» (رو١١:٢٩)، وذلك لئلا يفقدوا رجاءهم فيموتوا.

هذا كله يبرهن على شخصيّة إهتمت بخلاصهم واعتنت بهم بدرجة فائقة، فيقول: «سيخرج من صهيون المنقذ، ويرد الفجور عن يعقوب» (إش٥٩: ٢٠؛ رو١١:٢٦).

كانت رؤيته **لعقوقهم** مصدرًا عظيمًا لآلامه وحزنه. وكان الملجأ الدائم هو العلاج من الآلام بقوله: «سيخرج من صهيون المنقذ، ويرد الفجور عن يعقوب» (رو١١:٢٦). وفي موضع آخر يقول: «هكذا هؤلاء أيضًا الآن لم يطيعوا لكي يُرحموا هم أيضًا برحمتك» (رو١١:٣١). يفتح باب الرجاء أمام المعاندين، لقد فعل إرميا نفس الشيء، محاولاً إلتماس المغفرة للخطاة، فقال: «وإن تكن آثامنا تشهد علينا يا ربّ، فاعمل لأجل إسمك» (إر١٤:٧). وأيضًا: «عرفت يا رب أنه ليس للأنسان طريقه، ليس لأنسان يمشي أن يهدي خطواته» (إر١٠:٢٣)، «يذكر أننا تراب نحن» (مز١٠٢:١٤).

القديس يوحنا الذهبيّ الفم

من عادة المتضرعين عن الخطاة، أنهم إذ لا يجدون أمرًا صالحًا يقولونه في حقّهم، يبحثون عن أيّ ظل لعذر لهم حتى وإن كان ليس صحيحًا حرفيًا أو لاهوتيًا، لأن ذلك يُحسب نوعًا من العزاء للنائحين على عناد الخطاة. إذًا لا تفحص الكلام حرفيًا، لكن ضع في ذهنك أنها كلمات تصدر عن نفس مرّة تسعى أن تجد فرصة لإنقاذ الخطاة، وحكمًا عادلاً لحسابهم.

ترَفّقه بالجميع هل تظن أن هذه هي مشاعره نحو أعدائه فقط أم أنه يحمل ذات المشاعر نحو الغرباء؟ كان بولس من أكثر الناس عذوبة نحو الغرباء والأقرباء على السواء. لنسمع كلماته لتيموثاوس: «وعبد الربّ لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقًا بالجميع، صالحًا للتعليم، صبورًا على المشقات، مؤدبًا بالوداعة المقاومين، عسى أن يعطيهم اللَّه توبة لمعرفة الحقّ، فيستفيقوا من فخّ إبليس، إذ قد إقتنصهم لأرادته» (٢تي٢:٢٤-٢٦). أتريد أن تعرف كيف كان مترفّقًا بالخطاة؟ إسمع ما يقوله لأهل كورنثوس: «لأني أخاف إذا جئت أن لا أجدكم كما أريد، وأُوجد منكم كما لا تريدون» (٢كو١٢:٢٠). يقول بعد ذلك: «إن يذلني إلهي عندكم إذا جئت أيضًا وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنا والعهارة التي فعلوها»(٢كو١٢: ٢١).

وكتب إلى أهل غلاطية: «يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضًا إلى أن يتصوّر المسيح فيكم» (غلا٤:١٩). وكما ينوح الخاطئ على خطاياه، هكذا بكى بولس على الرجل الذي إرتكب الزنا، مؤكدًا له: «لذلك أطلب أن تمكّنوا له المحبة» (٢كو٢:٨). وحتى حين حرمه فعل هذا آسفًا بدموع: «لأني من حزنٍ كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة، لا لكي تحزنوا، بل لكي تعرفوا المحبة التي عندي ولا سيّما من نحوكم» (٢كو٢:٤).

وأيضًا: «فصرت لليهود كيهوديّ لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأنّي بلا ناموس لأربح الذين بلا ناموس، صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء؛ صرت للكلّ كلّ شيئًا لأخلص على كل حالٍ قومًا» (١كو٩:٢٠-٢٢).

وفي موضع آخر يقول: «لكي يُحضر كل إنسانٍ كاملاً في المسيح يسوع» (كولوسي١:٢٨).

أبوّة عملية لكل البشريّة:

لقد رأيتم إنسانًا جاب الأرض كلها، لأن طموحه وهدفه هما أن يقود كل إنسان إلى اللَّه. وقد حقّق بكل ما ادخره من قوّة هذا الطموح، وكأن العالم كله قد صاروا أبناءه، لهذا كان على عجلة من أمره. كان دائم التجوال، كان دائم الحماس لدعوة كل البشرية للكوت السماوات، مقدمًا الرعاية والنصح والوعود والصلاة والمعونة وانتهار الشياطين، طاردًا الأرواح المصرّة على التحطيم. إستخدم إمكانيته الشخصيّة ومظهره والرسائل والوعظ والأعمال والتلاميذ وإقامة الساقطين بجهده الشخصيّ.

فكان يسند المجاهدين ليثبتوا في جهادهم، ويقيم كل من طُرح ساقطًا على الأرض. كان يرشد التائبين، ويعزي المتألمين، ويحذّر المعتدين، ويراقب بشدّة المقاومين والمعارضين. شارك القائد والطبيب الشافي في الصراع، فمدّ يد المعونة ليهاجم أو يدافع أو يرشد حسب الحاجة في ساحة العمل، فكان كل شيءٍ للمنشغلين بالصراع.

دعوة الآخرين لمساعدة الغير:

[لم يقف الرسول بولس عند نزوله إلى حلبة الجهاد ليسند كل المصارعين بوسيلة أو أخرى حتى يحقّق الكل النجاح، لكنه دعى الآخرين أن ينزلوا معه ليسندوا إخوتهم، مظهرين الحبّ العملي لهم.]

بذل عناية فائقة لأحتياجات (المصارعين) الزمنيّة والروحيّة. إسمعه كيف يناشد الجميع بخصوص إمرأة واحدة، فيقول: «أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا كي تقبلوها في الربّ كما يحقّ للقديسين وتُقدّموا لها في أي شيء إحتاجته منكم، لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضًا» (رو١٦:١).

وأيضًا: «أنتم تعرفون بيت إستفانوس أنهم باكورة أخائية، وقد رتّبوا أنفسهم لخدمة القديسين كي تخضعوا أنتم أيضًا لمثل هؤلاء»(١كو١٦:١٥-١٦).

من خصائص محبة القدّيسين مساعدة الآخرين في الأمور الزمنيّة، فإليشع النبي ساعد ماديًا وروحيًا المرأة التي استضافته (٢مل٤:١-١٣)، فقال لها: «هوذا قد إنزعجت بسببنا كل هذا الأنزعاج، فماذا يُصنع لك، هل لك ما يُتكلم بهَ إلى الملك أو إلى رئيس الجيش؟» (راجع سفر الملوكَ) .

إهتمام بولس باحتياجات الآخرين الماديّة:

لماذا تعْجبْ من بولس إن كان يدعو البعض إليه ويهتم باحتياجاتهم الماديّة، ولا يحسب هذا خارج دائرة مسئولياته، كما يُشير في إحدى رسائله. فقد كتب إلى تلميذه تيطس: «جهّز زيناس الناموسي وأبلّوس باجتهاد للسفر حتى لا يُعْوزَهُما شيء» (تيطس٣:١٣). فإن كان قد بذل مثل هذه العناية في رسائله فقد ضاعفها بالأكثر حين كان يجد رعاياه في خطر. لاحظ مدى رعايته لأنسيمُس ، وبأي إلحاح واهتمام يذكره في رسالته إلى فيليمون. (فيليمون١٠) ، تأمل ماذا كان بولس يفعل للآخرين إن كان قد كرّس رسالة كاملة من أجل عبدٍ هاربٍ بعد سرقة سيّده.

إهتمامه بخلاص النفس فوق كل إعتبار:

كان يعتبر أمرًا واحدًا مُشينًا، وهو أن يُهتم بشيء أكثر من الخلاص. لهذا لم يترك حجرًا لم يُحركه، ولا ادّخر وسعًا من أجل خلاص الناس، سواء بالوعظ أو العمل، حتى لم يبخل بحياته. لقد

عرّض حياته للموت مرّات عديدة، ولم يتردّد في إنفاق أي مال إن كان يمتلكه! ولماذا أقول: «إن كان يمتلكه»؟ لأنه كان يُعطي بسخاء. ليس في هذا تناقض، لكن إسمعه يقول: «وأما أنا فبكل سرور أُنفق وأُنفَقُ لأجل أنفسكم» (٢كو١٢:١٥)، وخاطب أهل أفسس قائلاً: «أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجة الذين معي خدمتها هاتان اليدان» (أع٢٠:٣٤).

بولس محبّة متجسّدة!

في عظمته كان أكثر توهجًا وغيرة من أية شعلة نار. ومن جهة إكليل كل الفضائل فقد فاق في **المحبة** (كل الفضائل). وكما ينصهر الحديد في النار فيصير الكل نارًا ملتهبة، هكذا انصهر بولس في المحبة حتى صار هو نفسه محبة متجسّدة. صار كأنه أب عام للعالم كله. نافست محبته محبة الآباء بالجسد، أو بالأحرى فاقهم جميعًا في المحبة الجسديّة والروحيّة، وفي الأهتمام والرعاية باذلاً كل ماله وكلماته وجسده وروحه، بل وكل كيانه من أجل الذين يحبهم.

بولس يهتم بوصية المحبّة:

لقد دعا المحبة كمال الناموس (رو١٣:١٠)، ورباط الكمال (كولوسي٣:١٤)، وأُمّ البركات، وبدء ونهاية كل الفضائل (رؤ٢١:٦). «وأما غاية الوصية فهي المحبة من قلب طاهر، وضمير صالح، وإيمان بلا رياء» (١تيموثاوس١:٥). وأيضًا: «لأنه لا تزنِ لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته، وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك» (رو١٣:٩).

بالتالي فإن المحبة هي بداية أصل البركات ونهايتها، لنقتدي ببولس في محبته، فإنها سرّ قداسته.لا تحصوا عدد من أقامهم من الأموات، أو عدد البرص الذين أبرأهم، فإن اللّه لا يطلب منك تلك الأعمال، فقط **إقتنِ المحبة التي لبولس**، فتحصل على إكليل الكمال. من قال هذا؟ زارع المحبة نفسه، الذي قدّمها بدلائل وعجائب وبركات لا تحصى. لأنه أكمل دور المحبة بكمال، فعرف قوّتها بالتّمام. لقد صنعت منه ما كان عليه، ولم يُدعّم صلاحه سوى تلك الفضيلة القويّة. لهذا يقول: «جدّوا للمواهب الحُسنى، وأيضًا أُريكم طريقًا أفضل» (١كو١٢:٣١)، أي المحبة التي هي أسمى السُبل وأروعها.

لنحفظ هذا الطريق فنرى بولس أو بالأحرى ربّ بولس نفسه، فنفوز بالأكاليل غير الفاسدة، وذلك بنعمة ربنا يسوع المسيح ولطفه، الذي له القوة والمجد الآن وإلى أبد الأبد، أمين

كان أحد السواح يزور شلاّلات نياجارا التى ينحدر منها الماء بقوة وسرعة مخيفة. وفيما هو يتطلع رأى قطعة من الثلج طافية فوق المياه تسير مع التيار متّجهه إلى حافة الشّلال.وفوق قطعة الثلج رأى جثة خروف ميت،وفجأة رأى السائح نسراً ضخماً يهبط فوق جثة الخروف وبدأ فى إلتهامها، وبينما كان النسر ينهش في فريسته كانت قطعة الثلج تسرع نحو حافة الشّلال الرهيب، ومن حين لآخر كان النسر يرفع رأسه وينظر أمامه فيرى أنه مازالت هناك مسافة بينه وبين حافة الشلال فيعود مرّة أخرى إلى تناول طعامه. كان ينتظر حتى تقترب قطعة الثلج شيئا فشيئا من الحافة،وعندما وصلت إليها نشر النسر جناحيه الكبيرين وأراد أن يطير ولكنه وجد أن مخالبه قد إنحشرت بين عظام الخروف والتى بدورها كانت قد إنحصرت داخل طبقات الجليد، حاول النسر أن يخلّص نفسه، ولكن الثلج قد أطبق تمامه على قدميه!! صرخ النسر بصوت عالي وضرب بجناحيه قطعة الثلج بشدة ولكنّ التيار كان أسرع منه،وسقطت قطعة الثلج من العلوّ الشاهق إلى القاع الرهيب والنسر ممسك بها وغاص النسر معها تحت المياه.....وغاب عن الأنظار إلى الأبد...!!!

إننا نرى فى هذه القصة الشخص البعيد عن الله، الذى لا يعمل حساب للنهاية، وينغمس فى التهام مُتَع ومسرّات هذا العالم الميت بالذنوب، لكن فجأة تأتي النهاية، ويجد نفسه مقيّداً بخطاياه وعاداته، عاجزا عن التوبة والتحرّر من الخطية وتهوى به خطيّته إلى الجحيم إلى الأبد!!!

لذلك عندما يشجعنا الله أن نتعرّف عليه وأن نسلّمه حياتنا ونحن بعد صغار وأن نبتعد عن خطايا هذا العالم.... فإن طاعتنا تضمن لنا حياة سعيدة آمنه هنا، وعندما تنتهى حياتنا على الأرض فى أي لحظة ؛ نكون مستعدين للأنطلاق إليه في السماء.

«اذكر خالقك فى ايام شبابك» (جامعة١٢:١) ، «الشرّير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يمسك» (ام٥:٢٢)، «توبوا لأنّه قد إقترب ملكوت السموات» (متى٣:٢).

ماذا يعني التجديد داخل الكنيسة ؟

للأب جورج ميتالينوس
عميد كليّة اللاهوت
في جامعة أثينا

جوهر التجديد

١) مطلب هذة الأيام

الحديث عن التجديد «داخل الكنيسة» وصل إلى قمته هذه الأيام الأخيرة ؛ يرى المرء في **التطورات العاصفة لعصرنا** أن الكنيسة كجماعة إجتماعية يجب أيضاً أن تقبل كل مناهج التحسين والتقدم. منذ زمن المجمع الفاتيكانى الثاني (1962–1965) صار مصطلح العصرَنه او الحداثة Aggiornamento شعار معتاد في الحياة المسيحية .

حقاً ، تبدو مناهجنا التقليدية في مجال الكرازة والتبشير غير قادرة على إعطاء الثمار المرجوّة . هكذا نشأ إنطباع أننا نحتاج تجديد أساسي «**للكنيسة**» ، لكي نحقّق نجاحٍ ما في عملنا . إذن يجب أن نجيب على الأسئلة الآتية :

أ ـ ما الذي يمكن أن يتغيّر داخل الكنيسة؟

ب ـ كيف يُدَرّك مصطلح تجديد في الأطار اللآهوتي؟

ج ـ ما هو الأجراء التجديديّ الحقيقيّ ؟

٢) الكنيسة والتجديد

من المعروف ، أن الكنيسة لا يمكن أن تُحَدَّد بدقة مطلقة .لكننا نعرف أنها ليست منظومة من هذا العالم بل هي حقيقة إلهية إنسانية ، حيث تصير معروفة للأنسان فقط إختبارياً وكيانياً بنعمة الله وبالأشتراك في حياتها . الكنيسة هي سرّ ، هي حياة ثالوثيّة مقدّسة ـ مجتمع شركة ـ فى العالم . أصلها وبدايتها تُوجد « قبل كل الأزمنة » فى الأرادة الأزلية للثالوث . لقد نبتت الكنيسة فى العالم لكي يمكن أن يخلص العالم فيها .

إذن تحيا الكنيسة في العالم كحقيقة إلهية إنسانية محدّدة ، حيث تتحقق هنا والآن في المكان والزمان .

الكنيسة **تُخَلص** العالم ولكن ليست بوسائل بشرية بحتة ، بل بنعمة الله التي لَديها . الطريقة الوحيدة التي بها يُمكن للكنيسة أن تساعد العالم ، هي أن تأخذ ما للعالم وتجدّدة في المسيح ،الذى هو رأسها . لأنّنا نستطيع أن **نَخْلُص** فقط ونتحرّر **من الموت** بالأشتراك في حياة المسيح . الخلاص هو الأنضمام إلى الكنيسة ، أي جَعْل العالم كنيسة أو مَسْحَنَة العالم .إذن في الكنيسة يوجد عنصرين مشتركين معاً : غير المخلوق والمخلوق ، غير الزمني والزمني ، الألهي والأنساني. الأوّل هو الذي يُخَلص ويُقَدِّس أما الثاني هو الذي يَخلُص ويُقَدَّس . العنصر الألهي هو بالطبع غير متغيّر . لو كان العنصر الألهي قابل للتغيّر ما كانت توجد إمكانية خلاص للعالم في كل عصر . لكن لأن العنصر البشري في الكنيسة لا يَخلُص سحرياً بل عن وعي وإدراك بتآزرة (السينرچيا) مع العنصر الألهي ، يمكن لنا أن نتحدث عن تجديد للعنصر البشري فى الكنيسة ، أي حياة المؤمنين. هذا يحدث لأن الكنيسة لها وجهين إنها «**كنيسة الله**» التي تتكوّن من البشر وأيضاً البشر ا لمُتَرَقين من الخطيّة . إنها تحيا في المكان والزمان ، وتمثّل ليس فقط واقع إلهي بل أيضاً لها بُعد تاريخي بشري ، وهكذا كل ما للعالم لم يصل أبداً إلى كمال «**ملكوت السموات**» ، بل يبقى «عربون الميراث العتيد ، باكورة الخيرات الأبديّة». الأرثوذكسيّة لا تتحدث عن تجديد الكنيسة ذاتها أي حياة الكنيسة ، لأن الكنيسة تظل دائماً جديدة «**في المسيح**» ، وحياة الكنيسة ذاتها هي حياة المسيح . ما يوجد بمصداقيّة في الكنيسة ، يحيا في المسيح ، وبالتالي يكون «خليقة جديدة» لا تحتاج لأي تجديد (انظر أف٥:٢٧) . الخطية هي التي تجعلنا نعود إلى القديم ، لأنها تقودنا إلى **فساد الموت** . إذن في المفهوم المسيحي ، التجديد يعني تحرّرنا المستمر من طغيان الخطية . لأن في الكنيسة هذة الأمكانية تُقَدَّم باستمرار بالجهاد الروحيّ وبالأسرار المقدّسة إذ بواسطتها تعمل **النعمة الإلهية غير المخلوقة** ، الخطية هى مصدر الفساد لكن ـ **بالنسبة للمسيحيّ ـ ليست إلاّ حادث عارض قابل للشفاء** ، حيث كل لحظة في حياتنا يمكن أن تتفوق عليها وتتخطاها . هذا ما كان يعنية بولس الرسول حين قال: «وتتجدّدوا بروح ذهنكم . وتلبسوا الأنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحقّ » (أف ٤:٢٣–٢٤). في هذا الأطار ، كلما كان المرء «في المسيح» فهو «إنسان جديد » ، ولا يحتاج لأي تجديد .

بالتالي الوحيد بالنسبة لجميعنا كعنصر بشري لجسد المسيح ، الذي نحتاجة في حياتنا هو رجوع مستمر إلى الحقّ في المسيح ، الحقّ الذي إبتعدنا عنه بخطايانا . وهنا يجب أن نتذكر أن **الهرطقة ـ هي خطية** ! هذا الرجوع هو إجراء يحدث دائماً داخل الكنيسة ونستطيع ان نُسميه «الأجراء التجديدي» . بالتالي التجديد يتمثّل في تجديدنا المستمر بالمسيح ، مصدر حياتنا الجديدة . **الجديد هو الذى يظل ثابتاً في المسيح** (انظر٢كو٥:١٧) . ليكن المرء «خليقة جديدة»، وهذا يعني أن يوجد فى المسيح ويحيا فيه .بالتالي يوجد إختلاف جوهري في الطريقة ، التي بها العالم والكنيسة يُدركا مصطلح «تجديد». بالنسبة للعالم «**الجديد**» فهو من فصيلة زمنية أما الكنيسة فهى تنتمى لفصيلة روحية ، والجديد بالنسبة للعالم له أهمية وقتيّة ونسبيّة ، فهو ينسحب مع مرور الزمن ليحتل جديد آخر مكانه ، لأن لا شيء في العالم يستطيع أن يتجنب **الشيخوخة والقدَم**. لكن في الكنيسة نتحدث عن «**الجديد الأزلي**»، وهذا هو المسيح ، دائماً «الأنسان الجديد» ، آدم الجديد. **المسيح لا يشيخ أبداً** لأنه «**جديد**» في حدّ ذاته . العالم هو الذي يحتاج للفداء ، يحتاج للجديد المطلق لأنه متحرّر كليةً من الخطية ولا يعرف خطيةً . إذن مَنْ يحيا في المسيح هو الجديد . والتجديد الحقيقيّ ، كما تدركه الكنيسة ليس إحلال القديم بشيء جديد ، لكن **البقاء فى المسيح ، والتواجد المستمر فى الحقّ الذى هو المسيح ،الأله الأنسان.**

الأرثوذكسيّة (١)

قانون إيمان لكل العصور

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

تمهيد:

يقال أنّ ٨٥٪ من كلّ العظات هي إيحائيّة و ١٥٪ منها فقط تعليميّة. ممَّا لا شكّ فيه أنَّنا نحتاج إلى الإيحاء، ونحتاجه يوميّاً. إنَّنا نحتاج إليه لنظل نعيش، لكن المسيحيّة شيءٌ آخر أكثر من الإيحاء، إنّها أيضاً المعرفة. إنّ الحقّ يَلزم أيضاً أن يُعلَّم وأن يُستوعَب وأن يُمتَص في حياتنا. «هذه هي الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يو١٧:٣). هذا يلزم أن ينعكس في تعليمنا أكثر من أي شيء آخَر، خاصَّة في الكنيسة الأرثوذكسيّة، التي هي كنيسة الإيمان الحقيقيّ المستقيم. وحقيقة إيماننا هذا يجب أن يُجاهَر به.

ما هو لزوم العقيدة والقانون؟

لسنوات متتالية كان سكان مدينة صغيرة في أوروبا يرشمون علامة الصليب كلما سـاروا أمام حائط معيّن في المدينة. تَبِعَ الأطفال والأحداث ببساطة عادةَ الشيوخ هذه رغم عدم وجود سبب واضح لهذا التقديس المُـتَّبع. ثم حدَث أن تداعى هذا الحائط في وقت ما، وبدأ العمَّال في رفع بعض طبقات من البياض الخارجي للحائط، ويا للعجب! فقد وجدوا رسماً رائعاً لوالدة الأله وهي تحمل طفلها يسوع.

كان هذا الشيء الخفيّ هو الذي يحثّ على الإحترام الفوريّ لهذا الحائط رغم تغطية الرسومات لسنين هذا عددها. إنّ مغزى هذه القصّة يمكن الإستفادة منه من نحو أمور كثيرة نحن نمارسها في الكنيسة، ومن ضمنها، وعلى سبيل المثال، أنّنا نتلو قانون الإيمان كل يوم أحد في الكنيسة أثناء القداس الإلهيّ. لماذا نتلوه؟ وماذا يعني هذا؟ وهل نفهم ونعي ما نقوله؟ وهل يُمكن أن نكون نحن أيضاً مثل هؤلاء القرويّين الذين يُبَجِّلون شيئاً دون أن يعرفوا ماذا يعنون أو لماذا يفعلون هكذا؟

إنّ القصد من سردنا لهذه الصفحات هو أن نحلّل قانون الإيمان النيقاوي كلمة كلمة لنُدرك بماذا نؤمن كمسيحيّين أرثوذكس.

في يوم ما، منذ سنوات مَضت سأل الفيلسوفُ توماس كارليل Thomas Carlyle صديقه الأسقف ويلبرفورس Wilberforce: «هل لديك عقيدة؟» فأجابه الأسقف: «نعم لديّ عقيدة، وكلما تقدّمتْ بي الأيام كلما زادت عقيدتي ثباتاً؛ ولكن يوجد شيء واحد يحيّرني فيما يخصّ عقيدتي».

فسأله الفيلسوف: «ما هو هذا الشيء؟».

أجابه الأسقف: «إنّه التقدّم البطيء جداً الذي تُحقّقه هذه العقيدة في العالم». ظلّ الفيلسوف صامتاً لعدّة ثوان. ثمّ قال بهدوء وبجديّة: «ما دام لكَ عقيدة، فيجب عليك أن تتحمّل الأنتظار».

المسيح كلمة اللّه هو: الطريق والحقّ والحياة

كان الأفضل لهذا الفيلسوف أن يقول: «إن كانت لكَ عقيدة صحيحة، عليك أن تتحمّل الأنتظار». ملايين من البَشَر هلكت أرواحهم، ليس بسبب أنّهم ليست لهم عقيدة، ولكن بسبب أن لهم **العقيدة الخطأ**.

العقائد المبكّرة:

الكلمة عقيدة مُشتقَّة من الكلمة اللاّتينيّة credo والتي تعني: «أومن». إنّ ما تُؤمن به وتتَّخذه قاعدة لحياتك إنّما يكون قانونك وعقيدتك. وكلّ إنسان - **حتى الملحد** - له عقيدة، لأنّ كلّ شخص يؤسِّس حياته على شيء ما. فمثلاً **سارتر الملحد الوجودي**، كان له عقيدته الخَاصّة به، وعبَّر عنها: «**الحياة شيء سخيف، الحبّ أمرٌ مُحال**». هذه عقيدة الملحد!

كانت الشيماع Shema שמע , שְׁמַע هي قانون وعقيدة العهد القديم: «إسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا ربٌّ واحد.» (تث٦:٤).

نحن أيضاً المسيحيّين لنا عقيدة. كان لبعض المسيحيّين الأوائل عقائدهم المكتوبة في الكتاب المقدّس، فمثلاً نجد في إنجيل يوحنا: «هكذا أحبّ اللّه العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديّة» (يو٣:١٦) هذه عقيدة. وعقيدة مسيحيّة أخرى مُبكّرة جداً نجدها عدّة مرّات في الأسفار المقدّسة في تصريح بسيط: «**يسوع ربّ**» (١كو١٢:٣)، (في٢:١١).

إنّ إعلان «**يسوع ربّ**» قد لا يعني شيئاً كثيراً بالنسبة لنا اليوم، أمّا بالنسبة للمسيحيّين الأوائل، فقد كانت الكلمة مُفعمة بالمعاني. كانت غالبيّة الناس في الكنيسة الأولى رومانيّين وثنيّين، وكانوا يقولون: «**قيصر ربّ**» وعندما يقول المسيحيّون: «**يسوع ربّ**»، فهذا يعني أنه يلـزَم عليهم أن يدفعوا حياتهم ثمناً لهذه العقيدة، وفعلاً فإنّهم فعلوا هكذا. إنّ الثمن الذي يدفعه الأنسان لأجل عقيدته **مُكلفٌ جـداً**.

إصطلاح أم شعار:

العقيدة والقانون المسيحيّ يسمّى أيضاً : «رمز الأيمان Symbol». يُطلق على قانون الأيمان النيقاوي في اللغة اليونانيّة الحديثة: «رمز الأيمان To Symbolon tis pisteos». والمصطلح «رمز» إنّما هو مشتق من كلمة تعني «شعار أو كلمة سرّ» والتي تستخدم في المعسكرات الحربيّة. لذلك فقد كانت العقيدة أو الرمز أو القانون بالنسبة للمسيحيّين الأوائل بمثابة كلمة سرّ أو شعاراً يميّزهم كمسيحيّين.

كما يمكن أيضاً تعريف العقيدة بمعنى خريطة ، فالعقيدة والقانون بالنسبة للمؤمنين هما كالخريطة بالنسبة لعلم الجغرافيا. إنّ المكتشفين الأوائل الذين حطّوا على شواطىء أمريكا الشماليّة أحضروا معهم خرائط عن المناطق التي سافروا خلالها ... هكذا من خلال القرون إختَبَرَ البشر شيئاً عن اللّه ، وعمّا اختبروه فإنّهم صاغوا قوانين بخصوصه ، خرائط دينيّة لإرشاد الأجيال الآتية.

كما قارَنَ آخرَون القانون والعقيدة المسيحيّة كما لو كانا تعهّداً وولاء ، إنّه نوعٌ من التلخيص لما نؤمن به ، وعندما نتلوه ، فإنّه يحوي معنى التعهّد والولاء والإخلاص للّه. إنّ كلّ ما سَبَق وقلناه فيما يخصّ كلمة قانون ، أيّاً كان ، قانون إيمان أو خريطة أو شعاراً أو عهداً أو ولاءً ، هذا ما نؤمن به. ولكن نأتي إلى السؤال:

كيف ظهرت قوانين الأيمان المسيحيّ:

أولاً: كان يلزم أن يوجَد مُلَخَّص قصير للأيمان الذي يجب على المعمّدين أن يتعهّدوا به. لقد كُتِبَت عدَّة قوانين للأيمان المسيحي لتكون إقراراً للأيمان للمقبلين إلى العماد.

ثانياً: كُتِبَت القوانين المبكّرة كما يذكر القدّيس أثناسيوس: «لتكون هادياً ضد الهراطقة». إنّها كُتِبَت لتقاوم التعاليم الكاذبة. وكحقيقة لابدّ من ذكرها ، فإنّ الهرطقات الكبيرة كانت هي التي دَعَت إلى الإسراع في كتابة قوانين الأيمان المبكّرة. إنّها كُتِبَت كإجابة للتعاليم الخاطئة لأولئك الذين اندسّوا في الكنيسة الأولى والذين حاولوا أن يُحَرِّفوا حقائق المسيح.

توجد عدَّة قوانين في الكنيسة الأولى ومن ضمنها قانون الرسل وقانون القدّيس أثناسيوس الإسكندري. يرجع قانون الرسل إلى منتصف القرن الثاني ، وبحسب التقليد فإنّ كلّ واحد من الأثني عشر رسولاً قدَّم فقرة من محتويات القانون ، ومن ثمَّ كان الأسم «**قانون الرُسل**». ومع أنّ هذا القانون ليس رسولياً في أصله ، إلاّ أنه يُعتَبر رسولياً بصورة جازمة من جهة مضمون تعاليمه. كما أن قانون القديس أثناسيوس يرجع إلى القرن الخامس ، وهو متأثّر بوضوح بكتابات القديس أثناسيوس. وهذان القانونان الرسولي والأثناسيوسيّ إنما كانا قد كُتبا بواسطة كنائس محليّة لأجل أن يُتلوا عند العمّاد كإعتراف وكإقرار للأيمان للمعمَّد.

وفي القرن الرابع قرّرت الكنيسة أن **تُكوِّن** قانوناً واحداً وقانوناً للكنيسة الجامعة ، وعُرِفَ هذا القانون **بالقانون النيقاوي القسطنطيني** الذي نُصَّ عليه في المجمعين المسكونيّين الأوّل والثاني. وحقيقة أن القانون قد كُتِبَ والكنيسة مُجتمعة في مجمع مسكوني إنّما يُوضّح أنّ القانون ليس رأياً شخصيّاً لأحد كأن يُقال: «أنا ملتزم بقانوني وأنتم مُلتزمون بقانونكم». إنّ القانون النيقاوي ينطق بوضوح ويُعبِّر عن مضمون الأيمان القويم الرأي.

إنّ هذا لا يعني أن هذا القانون المحدود يمكنه أن يقول كلّ شيء عن اللّه غير المحدود ، ولكنّه مجرّد إلهام روحي مُعَبَّر عنه بصياغة بشريّة لتعيننا على فهم اللّه. إنّ القدّيس بولس يدعو المسيح: «عطيّة اللّه التي لا يُعَبَّر عنها». هذه العبارة تضع خطاً تحت حقيقة أنّه لا يمكن لقانون أن يمسك أو يشرح معنى المسيح الكُلّي.

ومع ذلك ، ونحن نعتَرف بمحدوديّتنا ، إلاّ أنه لا يمكن أن نظلّ صامتين عمَّا فعله اللّه لأجلنا. يلزم أن نُعلن إيماننا مهما كان غَير واف. هذا ما حاوَلت الكنيسة أن تعمله من خلال القانون. إنّنا نحتاج أن نعرف بماذا نؤمن ، وبمن نؤمن إن كنّا نريد أن نحيا كمسيحيّين.

لهذا أصبح لدينا قانون الإيمان النيقاوي الذي يمكن أن نصفه بأنّه القانون المُلزم العجيب للإيمان المسيحيّ المقبول إلى اليوم في غالبيّة الكنائس المسيحيّة كأعلى ما يُعبَّر به عن إيماننا ، إذ من خلاله نسمع صدى أصوات الكُتب المقدّسة والشهداء الأوائل والقديسين. حقّاً إنّه إيمان يمكننا من خلاله أن نعيش.

القوانين والأعمال:

طبعاً المسيحيّة شيء أكثر جدّاً من مجرَّد قانون ، إنها عمل ، إنها حياة تُعاش. إنّ هؤلاء الذين ينظرون بخفَّة إلى القوانين ويقولون: «ليست القوانين هي الهامّة ولكن الأعمال» ، يتناسون أنّ كلّ عمل يسبقه قانون. بسبب هذا صار القانون هاماً ، لأنّ ما نؤمن به حقّاً ، سوفَ يجد لنفسه في النهاية تعبيراً في حياتنا.

نسمع أحياناً أنّ أُناساً يقولون: «لا يهم ما يُؤمن به الشخص ما دام هو مخلصاً فيما يُؤمن به». هذا كلام ساذج للغاية ، فإنّ **هتلر** كان مُخلصاً ، مخلصاً جدّاً فيما كان يُؤمن به ، ولكن كان للأسف إيماناً خاطئاً.

إنّ أغلب المتاعب الحادثة في العالم اليوم تتسَبّب من أشخاص لهم الأعتقاد الخاطىء ، سيان كان هذا الأعتقاد هو الشيوعيّة أو الماديّة أو الإلحاد أو الدنياويَّة أو الأنغماس في المَلّذات. إن كنّا نحن المسيحيين نؤمن أن لدينا الإيمان الصواب ، فإنّه يجب علينا بالضرورة أنّ نتعرّف عليه بالأكثر ، حتى يمكننا أن نترجم هذا الإيمان إلى أعمال ، الأعمال التي تؤدّي إلى المعرفة ، إلى الحبّ ، إلى السلام في حياتنا الشخصيّة وفي العالم المحيط بنا.

إنّ القوانين والأعمال تسيران معاً. قال ذات يوم شخص يبحث عن الحقّ للفيلسوف پاسكال: «لو كان لي إيمانك ، لكان يمكنني أن أعيش حياتك». فردَّ عليه پاسكال بسرعة: «إن كنتَ تحيا حياتي ، لابدّ أن تكون لكَ عقيدتي». إنّ نوع الحياة التي نعيشها متعلّقٌ تماماً بنوع العقيدة التي نتبنَّاها ، فالشخص الفاسق مثلاً يجد بالنسبة له أن يؤمن بالإلحاد أفضل من أن يؤمن بإله تهمّه السلوكيّات ويعاقب على الخطيّة.

إنّ المشكلة العامّة اليوم مع أغلب المسيحيِّين هي أنّهم يَقبَلون المسيحيّة **كعقيدة** ، ولكنّهم يرفضونها **كطريقة حياة**. هذا ما حدا بالبعض من أقاربنا النورمانديين أن يقترحوا علينا أن نحثّ بعضاً من سكان جُزر فيجي أن يُرسلوا بعثات تبشيريّة لنا . ولماذا بالذّات سكان هذه الجزيرة ؟ إنّهم يعيشون في أكواخ وليس لديهم شيء من وسائل الراحة المتوفّرة لدينا ، بل وقد كانوا منذ سنوات قليلة **متوحّشين من آكلي لحوم البشر** ، ولم يكن من غريب يأمن على وجوده وسطهم.

ولكن أنظر إلى حالهم اليوم ، لا يوجد على الأرض منَ هم مثلهم في النُبل والحرارة والمحبّة والصدق. إن دخلتَ يوماً كوخاً لهم فلا تندهش إن كنت تجدهم يدعونك بحرارة لتأخذ ما يروق لكَ من خزائنهم بينما أنت غريب في وسطهم. كما لا تندهش إن كنتَ تجدهم يغيّرون الطريق الذاهبين فيه لأجل أن يُساعدوك إذا ما وجدوكَ في أي إحتياج. أمّا بخصوص جرائم القتل وما إلى ذلك ، فهذا أمرٌ لا يُسمَع عنه بينهم على الأطلاق ، مع أنّهم كانوا منذ مئة سنة فقط من آكلي لحوم البشر.

ماذا حدث للفيجيين ؟ ما هي المعجزة التي حوّلت هؤلاء المتوحّشين إلى شعبٍ لطيف وصَديق وكأنّهم صالحون بالفطرة ؟

نجد الأجابة في المسيح الذي بشَّر به المُرْسَلون ، ولكن الإختلاف العظيم الذي يميّزهم هو أنّهم قبلوا المسيحيّة لا **كعقيدة** فقط ، بل وأيضاً **كأسلوب للحياة** .

وهذا هو الهدف الذي ترمي إليه العقيدة ، وهو أن تُتَرجَم إلى حياة.

يتبع

كان سكان فيجي قبل مئة عام من آكلي لحم البشر. أما بعد تبشيرهم بالمسيحيّة ، أصبحوا يملكون المسيح في قلوبهم

تمّ بناء العديد من الكنائس في جزيرة فيجي

بناء الكنائس وحياة الإيمان الصادق وإتخاذ المسيحيّة أسلوب حياة تجلّت من خلالها حياة النقاوة والمحبة بين سكان الجزيرة ، فأصبحوا قدوة ومثالاً يحتذى بهم .

كما تغيّر أسلوب بناء بيوتهم السكنيّة، هكذا تغيّرت ممارسة حياتهم الإيمانيّة .

التجربة القاتلة

تجربة أجراها عالم فرنسي على طيور اللقلق ...أراد ان يدرس حياة هذا الطائر العجيب فأجرى تجربَة فريدة ,.... فقام بوضع بيض الدجاج في عش أنثى اللقلق بعد أن أزال بيضها دون أن تراه ..... وراح الذكر والأنثى يتبادلان إحتضان البيض إلى أن فقس ولكنه فقس دجاجا وليس لقالق ..... وكانت مفاجأة بالنسبة لزوج اللقالق ولاحظ العالم الفرنسي الذي كان يسجل ما يحدث خطوة بخطوة . أن ذكر اللقلق قد طار بعيداً بينما بقيت الأنثى في مكانها وهي تتطلع للفراخ بنظرة لا تخلو من الغرابة وبعد ساعة تقريبا ..... حدث شيء لم يكن يخطر ببال العالم الفرنسي فقد حضر الذكر ومعه مجموعة من اللقالق الذكور وراحو يضربونَ الأنثى بمناقرهم ضرباً مبرحاً حتى فارقت الحياة واتجهوا بعد ذلك إلى ضرب الفراخ الصغيرة حتى الموت ثم طارت الذكور ، والعالم يعيش في ذهول مما يشاهد ولم يكن يعلم أن تلك الأنثى البريئة ستدفع حياتها ثمَنا لتلك التجربة القاتلة .

التلاميذ الثلاثة ومعلمهم

بعد فترة طويلة من الحياة المشتركة والدراسة والتأمُّل ترك التلاميذ الثلاثة معلمهم ليبدؤا رسالتهم في العالم.وبعد عشر سنوات عاد التلاميذ الثلاثة إلى معلمهم ليخبروه بما جرى معهم، فأجلسهم بجانبه لأنه لم يكن يستطيع الوقوف بسبب آلامه الكثيرة.

فقال الأول بكبرياء: «لقد ألّفت كُتُباً كثيرة وبعت آلاف النُسخ». فأجاب المُعلِّم:«لقد ملأتَ العالم بالورق».

وقال الثاني: «لقد وعظتُ في أشهر الكنائس» فأجابه المعلم: «لقد ملأت العالمَ كلاماً».

ثم قال الثالث: «عرفت أنك مريضٌ، فأحضرت لك الوسادة لتضع رجليك عليها فتستريح». فقال له المعلم باسماً: «أما أنت فقد وجدتَ الله».

السلطان المعطى للملائكة

م. باسيليا شلينك

تتمة من العدد السابق

وعلاوة على ذلك ، فإنّنا بتصرفنا هذا، نُحزن إلهنا ، الأله كليّ القدرة ،ونقلّل من مجده وكرامته كربّ الصباؤوت وربّ الجنود بل إنّنا نقلّل من أمجاد يسوع، الذي أعلنَ لنا كيف إنّ ملائكته قريبة منه كلّ القرب ؛ فإنّ كنّا نحب يسوع ونكرّمه ، ينبغي علينا أن نحبّ الكائنات التي يحبّها ويكرّمها.

إنّ الملائكة أوّل خلائق اللّه ، فهي أعلى وأسمى من الجنس البشري (٢بطرس ٢:١١) إلا أن فكر الإنسان بعد السقوط قد تشوّه وبصيرته لم يعُد لها الصفاء الأوّل بسبب الخطيئة ، أمّا فكر الملائكة فما يزال سليماً ، إنّ لها السلطان العظيم في العالمين ، في دوائر التأثير التي مُنحَت لها ، وهذه متضمّنة في مخطّطات اللّه السرمديّة فالملائكة تقومَ بدورها العظيم في تنفيذ الأهداف الألهيّة.

أما البصيرة التي أعطيت للملائكة في خطّة اللّه ، والمدى الذي تُشارك فيه في تنفيذها فلا نستطيع نحن البَشر بأفهامنا المحدودة أن نصل إلى تصوّرها، وإنّنا لنستمع إلى يسوع المسيح متحدثاً في (متى ٢٤:٣٦) ... بالقول: «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ، ولا ملائكة السموات ، إلاّ أبي وحده» وفي بشارة (مر ١٣:٣٢) نقرأ «ولا الإبن».

﴿يفسّر آباء الكنيسة ومنهم **القديس هيلاري أسقف بواتيه**: إنّ السيّد المسيح فيه كنوز المعرفة، فقوله إنه لا يعرف الساعة إنما يعني إخفاءه كنوز الحكمة التي فيه. أما **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** فيشرح ذلك: « بقوله "**ولا الملائكة**" يسدّ شفاههم عن طلب معرفة ما لا تعرفه الملائكة، وبقوله "**ولا الإبن**" يمنعهم ليس فقط من معرفته وإنما حتى عن السؤال عنه﴾.

نرى في هذا المكتوب إشارة مذهلة إلى قوّة الملائكة ومركز الكرامة الذي لهم أمام اللّه. فمن هذا الأعلان نعرف ضمناً بأنّهم يمتلكون البصيرة الثاقبة ، التي بها يدركون مخطّطات اللّه ، ومما يُثبت ذلك أن هذه الكائنات النورانية كانت على الدوام الرُسل المُبَشّرة للساعات الحاسمة في تاريخ الأنسانيّة الروحي ، أو كانت مشتركة فيها كما رأينا على سبيل المثال في فرصة الأعلان الإلهي على جبل سيناء.

فحينما أظهر اللّه ذاته في سيناء في ملء قداسته وجلاله ، بدا وكأنّ عرش اللّه قد نزل إلى الأرض على الجبل... «وكان جبل سيناء كلّه يُدخّن ، من أجل أنّ الربّ نزل عليه بالنّار ، وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كلّ الجبل جداً» (خروج ١٩:١٨).

ألا يبدو هذا التصوير مماثلاً لوصف العرش الإلهيّ في السماء؟ هناك تحيط بالربّ الإله ملائكته في نار ملتهبة ، ومجد عظيم ،وهكذا كانت الصورة على الجبل المقدّس ، في فرصة الإعلان الإلهيّ لموسى. إقرأ أيضاً ما ورد في سفر المزامير. «مركبات اللّه عشرون ألفاً ... ربوات ألوف من الملائكة الربّ، في وسطها كما في سيناء في القدس» (مز٦٧:١٧).

وفي سفر التثنية نقرأ أيضاً في مستهل تسبحة موسى الختاميّة وبركته للشعب: «جاء الربّ من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى منه (أي تحيطه) ربوات القدس (أي الملائكة) ، وعن يمينه نار شريعة لهم» (تثنية٣٣:٢). وهكذا كان الملائكة أكثر من شهود في هذه السّاعات المرهبة حينما قطع القدير عهداً مع المخلوقات البشريّة الخاطئة ... مع شعبه المختار ، شعب إسرائيل الذين منهم أتى يسوع حسب الجسد حينما أعطاهم الوصايا العشر ، تعبيراً عن إرادته في التعامل معهم ، ولقد كان الملائكة في الصورة ، لهم دورهم الفعّال في هذا الحدث الحاسم في تاريخ الإنسانيّة ...

وإنّنا لنستمع إلى إستفانوس شهيد المسيحيّة الأوّل يتحدّث في دفاعه قائلاً لليهود:

«أنتم ... الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة ، ولم تحفظوه » (عب٢:٢) . وفي الرسالة إلى غلاطية نقرأ : «الناموس ... الذي قد وعد له (به) ، مرتّباً بملائكة في يد وسيط (موسى)» (غل٣:١٩).

أما عظَمَة التكليف الإلهيّ للملائكة في تلك الحقبة الفاصلة ، فلا يمكن أن يتصوّره عقلٌ. فعن طريقهم قدّمَ للبشرية الإعلان العظيم عن إرادة اللّه كما يُعبّر عنها في الوصايا العشر.

ولم تكن فرصة إعطاء الناموس للبشريّة ، هي الفرصة الوحيدة التي إشترك فيها الملائكة ، ففي كلّ وقت تكون حادثة حاسمة في مخطّط اللّه ، فإنّنا سرعان ما نرى الملائكة على المسرح ينفذّون أهداف اللّه.

فحينما أتى ملء الزمان ، وحلّت السّاعة المهمّة في تاريخ الإنسانيّة ، وأوشك المخلّص على المجيء إلى العالم ، نرى الملائكة تظهر أيضاً على المسرح، فهي تبشّر العذراء بمجيئه وهي تعلن للرعاة مولده ، لقد إختارهم اللّه كرُسلُه المقدّسين لهذا الحدَث الحاسم في التاريخ الإلهيّ والإنسانيّ أيضاً ، وهنا نجد دليلاً آخَرَ على أنّ للملائكة البصيرة الثاقبة لمعرفة مخطّطات اللّه بخصوص العالم والجنس البشري ومقاصده السّرمديّة تجاه شعبه المختار ، وأهدافه في كنيسته وفي جماعات المؤمنين.

يتبع في العدد القادم

مقدّمة عظات (١) أبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

التي ألقاها على طالبي العمّاد والمعمَّدين الجدّد عام ٣٤٨ ، شارحاً فيها عقائد الديانة وشرائعها.

١ ـ الإستعداد للعماد

ها هي رائحة السعادة تغمركم ، يا مَن يتقبّلون النّور. وها أنتم تقطفون الأزهار الروحيّة ، لتضْفروا منها أكاليل سماويّة. شذا الروح القدس يهزّكم (نشيد ٢:١٣) ، وأنتم على أعتاب الديار الملكيّة فيا ليتكم تمثلون أمام الملك ! لقد ازدهرت الآن الأشجار، فيا ليت الثمر يكون كاملاً ! إنّ أسمائكم قد أصبحت مسجّلة الآن، بعد أن تطوّعتم في جيش المسيح ، حاملين مصابيح موكب العُرس ، يلهبكم الشوق إلى المدينة العلويّة ، ويحفّ بكم الرجاء. لقد صدَقَ من قال: «كل شيء يؤول لخير الذين يحبّون اللّه» . فاللّه سخيّ في هباته ، ولكنه ينتظر الإستعداد الصادق. لذلك يضيف الرسول: «... لخير المدعوّين بحسب القصد» (رومية ٨:٢٨). فإن كان قصدك صالحاً فهو يجعل منك مختاراً. وعليه ، إذا كنت بالجسم هنا وبالروح في مكان آخر ، فإنّ هذا القصد لن يفيدك شيئاً.

٢ ـ لا يجوز تجربة نعمة العمّاد

في ما مضى جاء سيمون الساحر إلى العماد (أعمال٨:١٣) ، وغطس في الماء ، ولكنه لم يتلَقَ النّور. غَسَلَ جسده في الماء ، ولكنّه لَم يُنر قَلبَه في الروح. نَزَل الجسد في الجرن وصَعِدَ منه ، ولكن النَفْس لم تُدفَن مع المسيح ، ولم تنهَض كذلك معه (رومية٦:٤ ؛ كولوسي ٢:١٢). وإن كنتُ أسوق مَثَلَ الذين سقطوا ، فلكي لا تسقطوا أنتم. فإنّ هذه الأشياء ، قد حدثت لهم على سبيل الرَمز، وكُتِبَت لتعليم الذين يأتون بعدهم حتى هذا اليوم (١كور١٠:١١). إنتهَبوا لئلا يتأخّر أحد بينكم عن نعمة اللّه ، «ولئلا ينبت أصلُ مرارة فيكون مُضرّاً ويتدنّس به الكثيرون» (عبر١٢:١٥ ؛ تثنية ٢٩:١٧) لَيْتَهُ لا يدخل أحد ويقول: لأنظرنّ ما يفعل المؤمنون ، لأدخلنّ وأرى حتى أعرف ماذا يحدث ! هل تأمل أن ترى دون أن تُرى وهل تظنّ أنّك تستطيع أن تفحص ما يحدث دون أن يفحص اللّه قلبك ؟.

٣ ـ الرجل الذي جاء إلى الوليمة وليس عليه حُلّة العُرس

تُعلّم الأناجيل. إنّ رجلاً أراد أن يرى وليمة عُرس ؛ فدَخل مرتدياً ثوباً غير لائق ، وجلسَ وأخذ يأكل ؛ لأن الحاجب لم يعترضه. وكان قد لاحظ ، وهو داخل ، أنّ المدعوّين كانوا يرتدون ملابس بيضاء ، وأنّ الواجب كان يحتّم عليه هو أيضاً أن يلبس ثوباً أبيض. ولكنّه إشترك مع المدعوّين في الطعام ، دون الإهتمام إلى أيّ حدّ كان يختلف عنهم بثيابه وبإستعداداته الباطنيّة. على أنّ العريس ، وإن كان سخيّاً ، لم يَكُن عديم البصيرة ، إذ بينما كان يقترب من كلّ واحد من الضيوف ، لا ليرى ما يأكل ـ لأنّه لم يَكُن يهتم لذلك ـ بل ليرى رداءه ، فأبصرَ هناك متطفّلاً ليس عليه حُلّة العُرس ؛ فقال له: «يا صاحب ، كيفَ دخلتَ إلى هنا ؟» (متى ٢٢:١٢) «بأيّة حُلّة وبأيّ ضمير؟ إن كان البوّاب لم يَمنَعك من الدخول بسبب صاحب الوليمة فليَكُن! وإن كنتَ تجهل أيّة حُلّة كان يجب عليك أن تلبس للعُرس ، فليكن كذلك ! ولكن عندما دخلتَ ، ألَم تَرَ ملابس الضيوف المتألّقة ، ألَم يَكُن ذلك كافياً لكَ حتى تتمَثّل بهم؟ ألَم يكن من الواجب أن يكون مظهَرك لائقاً لكي تخرج بلياقة؟ ولكن بما أنّك دخلتَ بغير لياقة فستُطرَد بغير لياقة». وأصدرَ إلى خَدَمه هذا الأمر: «أوثقوا قدميه اللتين قادتاه إلى هنا بوقاحة ، واربطوا يديه اللتين لم تعرفا أن تُلبسانه الثوب اللامع ، واطرحوه في الظلمة الخارجيّة ، لأنّه غير جدير بمصابيح العُرس» (متى٢٢:١٣ ؛ ٢٥:١). أنتَ ترى ما حدَثَ لهذا الرَجُل ، فَكُن إذن على حَذَرٍ لنَفسكَ.

٤ ـ يجب أن نستفيد من زمن الصيام لنفحص إستعداداتنا

لأنّنا نحن خُدّامَ المسيح ، نستقبل كلّ واحد ، وكبوّابين نفتح الباب على مصراعيه. من المحتمل أن تودّ الدخول بنفس ملوّثة بالخطايا وبقصد سيّء ؛ أنتَ تَدخُل وتُقبَل ، ويُسَجَّل إسمك. هل ترى قداسة الكنيسة وهيبتها؟ هل ترى الترتيب والنظام: تلاوة الكتب المقدّسة ، وحضور الإكليروس ، والمطابقة في التعليم! لقد بَهَرَكَ المكان وتعلّمتَ مما رأيت ، فاخرج الآن وعُد غداً وأنت أكثر لياقة. إن كنت تهتمّ بنفسك فالبس ثوباً آخَرَ وَعُد. إخلع رداءك ولا تستره ؛ **إخلع الفجور والنجاسة** ، **والبس ثوب العفّة المتألّق** . إنّي أنذرك قَبل أن يدخل عريس النفوس ، يسوع ، ويرى ثيابك. إنّ يوم الإستحقاق لا يزال بعيداً ، أمامك أربعين يوماً للتوبة ؛ لديك المتّسع الكافي من الوقت ، لكي تخلع (ثوبك) وتغسله وتلبس وتعود. ولكن إذا فَضّلتَ البقاء في الشرّ ، فالواعظ ليس مسؤولاً ؛ وعليكَ ألاّ تنتظر طويلاً لتَقَبُّل النعمة. الماء يقبَلك ، ولكنّ الروح **لن يقبلك**. فإذا لاحظ أحدٌ أنهَ جريح ، فليُضَمّد جراحه ؛ وإذا سَقَطَ أحد فلينهض. لَيْتَه لا يكون بينكم **سيمون** ، ولا رياء ولا فضول وخيم.

٥ ـ ربما القصد الأوليّ للعماد لم يَكُن صافياً

من المحتمل أن تكون قد جئت بدافع حُجّة غريبة ، كما أنّه من المحتمل أن يأتي رجل للتودّد إلى إمرأة ، وأن تأتي إمرأة للغرض نفسه ، أو أن يودّ خادم أن يحظى بإعجاب سيّده ، وصديق أن يقترب إلى صديقه. إنّي أعضّ على طُعم الصنّارة، وأقبلُك على الرغم

من قصدك السيء ، أمَلاً مني في إنقاذك ، لعلّك لم تَرَ إلى أين أنت قادم ، ولا أيّة شبكة التقطتك. لقد وقعت في شباك الكنيسة ، وأُخذتَ حيّاً ، فلا تهرب. إصطادك يسوع بالصنّارة (متى ١٣:٤٧) ، لا ليسلمك إلى الموت ، بل ليُميتك ثمّ يعود فيُحييك. يجب عليك أن تموت أوّلاً ثمّ أن تنهض. لأنّك سمعت ما قاله الرسول : «لقد حمل هو نفسه خطايانا في جسده على خشبة الصليب» ، «لكي نموت عن خطايانا فنحيا للبرّ» (١بط٢:٢٤ ؛ أش٥٣:١٢ ؛ رو ٦:١١، ١٨). عِش إبتداءً من هذا اليوم.

٦ ـ عندما يصبح «طالب العماد» «مؤمنا» فإنّه يحصل على إسم إلهيّ

تأمّل في عظمة المنزلة التي أنزلك فيها يسوع! كنتَ تُدعى «طالب عمّاد» ؛ كنتَ لا تسمع من الخارج إلاّ صدى ما يُقال ؛ كنتَ تسمع عن الرجاء دون أن تُدرك معناه ؛ كنتَ تسمع عن الأسرار دونَ أن تفهمها. كنتَ تسمع الكتب المقدّسة دون أن يمكنك أن تسبر عمقها. أنتَ لم تعُد تسمع صوتها من الخارج. لأنّ هذا الصوت يدوي فيك ؛ لأنّ الروح الساكن فيك (رو٨:٩-١١) يجعل ذهنك بيتاً للّه. فعندما تقرأ في الكُتب المقدّسة عن الأسرار ، سوفَ تفهم ما لم تفهمه عنها حتى الآن. ولا تظن أنّك تتلقى بذلك هديّة بسيطة: فأنتَ الإنسان الحقير ، تتلقى إسم اللّه. إسمع ما يقول القديس بولس: «اللّه أمين» (١كو١:٩ ؛ فيلبي ٣:١٠) ؛ ويقول سفرٌ آخَر: «اللّه أمين وعادل» (١يو١:٩ ؛ تثنية ٣٢:٤). وقد سَبق لصاحب المزامير أن قال مقدّما باسم اللّه (بما أنه كان محتّماً أن يتلقّى البَشر تسمية إلهيّة): «قلت أنّكم آلهة وبنو العليّ كلكم» (مز٨١:٦). ولكن إحذر ، وأنت تُسمّى أميناً ، من أن تكون لك إرادة غير مؤمن. لقد دخلتَ حلقة السباق ، فجاهد لأنّك قد لا تجد فرصة أخرى كهذه. لو كنت أنت تعدّ العدّة لزفافك ، أما كنتَ تتخلّى عن كلّ شيء للإهتمام بإعداد الوليمة؟ فكم بالحريّ وأنتَ تكرّس نفسك للعريس السماوي! ألا يجدر بك أن تطرح كل إهتمامٍ دنيوي للإنصراف إلى ما هو روحيّ؟

٧ ـ لا يُعَمّد الإنسان إلاّ مرّة واحدة

لا يُمكن تقبّل غسل الميلاد الثاني مرّتين أو ثلاثة ، وإلاّ لجاز لنا أن نقول: ما أسأتُ تقبّله مرّة ، سأُجيد تقبّله المرّة الثانية. إنّ ما تفقده مرّة لا يمكنك استعادته ؛ لأن «الربّ واحد، والإيمان واحد ، والمعموديّة واحدة» (أفسس٤:٥؛ ١كو١٢:٤-٦) والهراطقة وحدهم يعمّدون ثانية ، لأنّ عمادهم لا يُحسَب.

٨ ـ القصد الصالح ضروري، فيجب الكفّ عن عمل الشرّ.

لا يطلب اللّه منا سوى القصد الصالح. لا تقل: كيف تُمحى خطاياي؟ أنا أقول لَك: بالإرادة والأيمان. أيّ طريق أقصر من هذا؟ ولكن إذا كانت شفتاك تقولان: «أريد» وقلبك يمتنع عن هذا القول ، فإن الذي يفحص القلوب هو الذي يدينك. فَكُفّ من اليوم عن كلّ عمل شرّير ، ولا ينطق لسانك بكلماتٍ لاذعة، ولا تخطىء عينك ولا يتعلّق ذهنك بالباطل.

٩ ـ دور «المعزّمين» في إستئصال الشرّ

لتسرع قدماك إلى التعاليم المستمدّة من الكتب المقدّسة ، سواء تلك التي تسمعها أو تتلوها ؛ فهذا عمل يؤول إلى خلاصك. فكّر أن لدينا ذهباً خاماً مخلوطاً بمواد أخرى ، مثل النحاس والقصدير والحديد والرصاص (حزقيال ٢٢:١٨)، ونحن نحاول أن نحصل على ذهب نقيّ. وهذا لا يمكن أن يتمّ إلاّ بواسطة النّار. هكذا لا يمكن للنفس أن تتنقّى إلاّ بواسطة التعاليم. يُستَر وجهُك لكي يتحرّر قلبك ، خوفاً من أن تزوغ عينُك فلا ينضبط قلبك. العينان المعصّبتان لا تعوقان أذُنيك عن تقبّل تعاليم الخلاص. وكما أنّ الذين ينقّون الذهب. مضطرون إلى تذكية النّار بأدوات دقيقة ، بحيث لا يبقى في البوتقة غير الذهب الصافي ؛ كذلك يُثير المكلّفون «بالتقسيمات» الرعبَ بواسطة روح الربّ ، ويوقظون النفس المتجمّدة في الجسد كما لو كانت في بوتقة ؛ فيهرب الخصم ـ **الشيطان** ـ ويبقى الخلاص ورجاء الحياة الأبديّة ، وأخيراً تحصل النفس على الخلاص بعد أن تكون قد تنقّت من خطاياها. فلنبقَ في هذا الرجاء ، يا إخوتي ، حتى إنّ إله الكون الذي يرى قصدنا الصالح ، يطهّرنا من خطايانا ويهبنا رجاء الخيرات الحقّة، ويمنحنا توبة خلاصيّة. اللّه يختار ، وقد وقع إختياره عليك.

١٠ ـ المثابرة على التعليم سلاح ضدّ الهرطقات

ثابر على التعاليم . وحتى إذا قضينا وقتاً طويلاً في الكلام ، فلا تَدَع ذهنك يضعف أو يملّ ؛ لأنّك تتسلّم أسلحة ضدّ القوّات المعادية. أنّك تتسلم أسلحة ضد الهراطقة واليهود والسامريين والوثنيين. إن لكَ أعداء كثيرين ، فتُسلّم سهاماً كثيرة ترشقهم بها. وتعلّم كيف تنازل اليونانيين والهراطقة واليهود والسامريين. ان الأسلحة معدّة و «سيف الروح» (أفس ٦:١٧) هو أسرعها. فعلينا أن نقاتل بقصد صالح لكي نحارب حرب الربّ ، فنقهر القوّات المعادية ولا تقهرنا هجمات الهراطقة.

١١ ـ ضرورة المجهود الفكري لفهم التعاليم

ها هي نصيحتي لك:

تلقّن تعاليمي وأحفظها حتى النهاية. لا تظنّ أنّها عظات عاديّة ؛ مثل هذه العظات صالحة كذلك وجديرة بالإيمان ؛ ولكننا إذا نحن أهملناها اليوم ، ففي إستطاعتنا أن نتعلّمها غداً. أمّا العظات التي تتناول غسل الميلاد الثاني ، فهي تُلقَى في حلقات متسلسلة ؛ فإذا نحن أهملناها اليوم ، فمتى يمكننا تعويض هذا الإهمال؟ فكّر في أنّ الوقت الآن وقت غرس الأشجار ، وإذا نحن لم نحفر بعمق ، فمتى يمكننا أن نحسن زرع ما أسأنا زرعه؟ إعتبر التعليم كالبناء ؛ إذا نحن لم نحفر ولم نُلق الأسس ، ولم نحكّم ربط أجزاء المبنى كما يجب، فإنّ بنياننا قد لا يخلو من ضعف وقد يهدّد بالأنهيار ؛ وحتى عملنا السابق قد لا ينفع شيئاً. ولكن يجب أن نضع الحجر فوق الحجر بكل انتظام ، وأن نصل بين زاوية وأخرى بإزالة الزّائد ، وهكذا يرتفع البناء ويصبح جميلاً. أنا أعطيك أحجار المعرفة، وعليك أنتَ أن تسمع ما يخصّ اللّه الحيّ والدينونة والمسيح والقيامة ، وحقائق أخرى سوفَ تُشرح بإسهاب وانتظام في حينه ، ولكني الآن أناولها لك ، الواحدة تلو الأخرى. فإذا أنتَ لم تجمعها في وحدة واحدة ، ولم ترتّبها كما يفعل المهندس ، فإنّ بناءك سيؤول حتماً إلى السقوط.

يتبع

تفسير

أبانا الذي في السموات

إيروثيوس فلاخوس

تعريب الأخت ماريّــا قبارة

العلامة الثالثة هي «على الأرض»

هذا يعني أنّه علينا أن نعيش في الواقع على هذه الأرض ، كما تعيش الملائكة في السماء، وكما سيعيش القدّيسون بالحضور الثاني للمسيح. ولأنّ المسيح لم يعلّمنا أن نطلب الأمور غير الممكنة، فهو لا يستطيع على الإطلاق أن يمنعنا من العيش كما الملائكة. فهناك قدّيسون عاشوا محققين هذا في هذه الحياة قبل أن يموتوا، ولهذا نرّتل في الطروباريات أنّهم عاشوا «ملائكيًا في العالم»، وهذا يدّل أننا نستطيع طلب هذا الأمر وعيشه ملائكيًا من الآن. المشكلة هي أنّه، بينما نصلّي بهذا الدعاء لتتمّ مشيئة الله، نهدف عملياً أن نحققه بمشيآتنا. بينما نصلّي مرات كثيرة إلى الله بكلام «لتكن مشيئتك»، ولكن جوهريًا، بأعمالنا وبأقوالنا نطلب منه مشيئتنا، يعني أننا نهدف أن نحقق مشيئة أجسادنا وأذهاننا «عاملين مشيئات الجسد والأفكار» (أفس٢:٣). لهذا ليس عندنا هدوء وسكون وفرح، ولا نستطيع أن نتقدّس. لكن يجب أن نغيّر الذهنيات وأن نطلب أن تتحقق مشيئة الله منّا ومن محيطنا، وأن يكون هذا ممكنًا من كلّ البشر.

«خبزنا الجوهري أعطنا اليوم»

المسيح، يا أخوتي الأحباء. يعرف أننا نحن بشر وأجسادنا تحتاج إلى الغذاء المادي، فالمسيح أخذ جسدنا البشري وآكل البشر، بالرغم من أنّه لم تتحرك فيه الحاجة للطعام والشراب. لكن الإنسان بحاجة إلى هذا الغذاء المادي لا كما يحدث مع الملائكة في السماء الذين ليس لهم أجسادٌ ولا يتغذون ماديًا. وهكذا بينما في الطلبة السابقة للصلاة الربانيّة علّمنا المسيح أنّه علينا أن نعيش كالملائكة، هنا في الطلبة الآتية ينعطف إلى مرضنا ويعلّمنا أنّه يجب أن نصلّي إلى الله «أبانا» من أجل خبزنا اليومي، فالإنسان لا يشبه الملائكة في كلّ شيء طالما أن له جسدًا ويجب أن يأكل. لهذا علّمنا المسيح أن نطلب من الله أن يهبنا الخبز اليومي.

في إفتتاحية الصلاة، تكلّم المسيح عن الخبز وليس عن المال والترف والحياة الراغدة والألبسة الفاخرة وكلّ ما إلى هنالك من إحتياجات الإنسان المختلفة الزائدة. ويعلّمنا في هذه الطلبة أن نطلب من الله الضروريّات، وأن لا نهتم للخيرات الماديّة الكثيرة المتراكمة. والواقع أن صلاتنا موجّهة لأبينا المشترك الذي له أبناء آخرين وبالتالي نحن إخوة معهم. عندئذ كلّ أبناء الله لهم نفس الحقوق في الأعلى؛ في الثروة الأبويّة، ومِن المستحيل على أحد أن يعمل على حساب الإخوة الآخرين.

هذا الخبز يُقال عنه بأنّه «الجوهري» أي الضروريّ لطبيعة الجسد، الضروريّ لجوهر حياتنا المعيشية، اليومي. طالما أنّ الخبز اليومي هو ضروري لكفايتنا. والمهم أن نطلب من الله أن يهبنا إيّاه بكثرة ولأسباب مختلفة. أحد هذه الأسباب، أنّ المرء، كما يعلّم الآباء القديسون، هو بين الخليقة وعلى الأرض، وقوّة الله تساعدها في الإثمار. فإن كان الوقت غير مناسب والسماء لا تمطر ولا توجد ظروف ملائمة على الأرض، لا يمكن أن يثمر البذار وينمو في الأرض. وأيضًا يجب أن تتوافر لدينا الصحة لنؤمّن الضروريّات كي نعيش. وبالطبع، نستطيع أن ننمو ونعيش لا لأننا نأكل الغذاء المادي فحسب، بل بسبب نعمة الله التي تكفينا. ويدّلنا واقع الإنسان أنّه مهما أكل، وإن لم يكن لديه شيء ليأكله «فداخله يتآكله»، فمثل هذا الإنسان لن يكون معافى. كما هي الحال مع عضو من أعضاء الجسم فهذا إن كان على وشك الموت فإنّه لن يتمكّنَ من الحفاظ على الحياة المعيشية.

يعلّمنا المسيح بهذه الطلبة أن نلقي عنّا الإهتمامات الكثيرة والكبيرة. ولهذا عنى بقوله: «اليومي»، فلا يجب على المسيحي أن يكدّس الخيرات الماديّة كما فعل **الغني الغبي** في المَثل الذي قاله لنا المسيح، لأنّه بهذه الطريقة يشير من جهة أنّه ليس عنده محبة للأخوة، ومن جهة أخرى ليس لديه ثقة بعناية الله، لكن يثق بنفسه بشكل مطلق وهذا عمليًا هو عدم إيمان وتجديف.

تكلّمنا عن «خبزنا الجوهري»، أما من وجهة نظري، يجب أن لا نهتّم بالخبز المادي فحسب، بل بالخبزَ ين الروحيين الآخرين، ألا وهما كلمة الله وجسد المسيح. فضلاً عن ذلك، فإنّ هذين الخبزَ ين الروحيين هما ما تكلّمنا عنه، بالكلمة الأساسية «الجوهريّان» اللذَ ين يكونان طبيعة جوهرنا.

كلمة الله هي وصايا الله التي يجب أن نحفظها في حياتنا اليومية. وهكذا، وبهذه الطريقة نحصل على نعمة الله الكامنة وسط هذه الوصايا.

في تجربة المسيح الأولى في الصحراء. فبعد الجوع، أغراه الشيطان أن يحوّل الحجارة إلى خبز. ولكن المسيح أجابه كما هو معروف بالقول: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله» (مت٤: ٤). أيّ أنّ الإنسان لا يعيش فقط بالخبز المادي، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله. فإن كان هذا القول ينطبق بشريّاً، نقول بالمثل الشعبي: «كلامك أشبعني، وكلْ أنت أكلك»، فكم بالأحرى ما يحدث مع كلمة الله التي هي نعمة الله.

أما الخبز الجوهري الثاني فهو الخبز الشكراني، جسد المسيح ودمه الإلهيين. فالمسيح دعا نفسه الخبز الذي نزل من السماء «أنا هو الخبز الحيّ الذي نزل من السماء» (يو٦: ٥٠). الذي هو أسمى من المَن الذي أكله اليهود في الصحراء. ولهذا حددّت الكنيسة أن ننشد «**أبانا**» في القداس الإلهي قبل وقت قليل من المناولة الإلهية لجسد المسيح ودمه الكريمين. ويعني هذا أنّه في هذه الطلبة يقدّم الخبز الروحي والسماوي الذي يكفينا ويقدّسنا وهو جسد ودم المسيح. فنحن في حياتنا اليوميّة نهيئ خبزنا المادي الذي نتناوله صباحاً ـ ظهراً ـ مساءً. فكم بالأحرى هذا الخبز الروحي الذي به نشترك بجسد المسيح ودمه الإلهيين. فهذا يفرض علينا أن نطالع الكتاب المقدس، ونصلّي باستمرار الصلاة الربانيّة بتخشع وخاصة في جزئها الذي نصل به إلى «**الخبز الروحي**»، فالمسيح نفسه، هو الذي سيشبع مجاعتنا الروحية. «واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه».

هناك أربعة عناصر لكلّ صلاة: التمجيد والشكر والتوبة والتضرع. هذا الذي نراه في الصلاة الربانيّة. فمع الطلبة الخامسة لهذه الصلاة نقول:

«واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه»

نتضرع إلى الله أن يسامحنا على خطايانا التي ارتكبناها. كما نحن نغفر إساءاتهم إلينا.

عندنا أمران يرتبط أحدهما بالآخر. الأول أنّه يجب أن نطلب المغفرة من الله عن خطايانا التي ارتكبناها، وبهذا يرشدنا إلى التوبة. والأمر الثاني أنه يجب علينا أن نتميّز بعدم حفظ الإساءة للغير ويشير المسيح أننا سنحصل بها أيضًا على غفران خطايانا. وبالعودة إلى الأمر الأول، أيّ التوبة التي يجب أن تستمر حتى بعد المعموديّة. فالصلاة تبدأ بالتضرع إلى الله كأب وهذا يعيشه المرء بالمعمودية، وهذا ما يحتّم أنّ الصلاة تذكّر المسيحيين بأنّهم أعضاء الكنيسة. فالإنسان بسرّ العماد المقدّس يتجدّد روحيًا، وبما أنّه ميّال إلى الأهواء والخطيئة فبعد المعموديّة يخطئ. وتبدو هنا محبة الله الكبرى للبشر بأنّه مستعدٌ لأن يغفر خطايانا إن نحن التجأنا إلى محبته بسرعة. فليس الله **إلهٌ مجبرٌ**، بل هو **إلهُ المحبة والرأفات والرحمة، وإلهُ كلّ دعاء**. فكثيرًا من الأحيان نقول في الكنيسة: «لأنّك إلهٌ رحيمٌ ومحبٌ للبشر».

بعد خطيئة آدم وحواء إنجرح الأنسان في كلّ كيانه جرحًا عميقًا. واضح هذا من كاتب التسابيح عندما يتكلم عن توما الرسول الذي وضع يده في جرح السيّد، وأنّ المسيح أظهر له جنبه قائلاً: «**انظر، الجرح الذي به شُفي جرح الإنسان العميق**». الإنسان حقيقةً، أوجد جرحًا كبيراً أحدثه في جنب المسيح، لأنّه من هناك خرج دمٌ وماء، أيّ **السِّران الأساسيّان للكنيسة**؛ هما **المعموديّة (الماء) والقداس الإلهي (الدم)**. فالجرح في الإنسان كان عميقًا جدًا، لهذا لا يشفى بسهولة. فبعد المعمودية الإنسان يخطأ أيضًا، ولهذا تظهر محبة الله، وتتجدد نعمة التبني التي نحصل عليها بالمعمودية. فالتوبة تعبّر عن معموديّة ثانيّة. وبالتالي التوبة تعني تغييرًا كاملاً لذهنيّة الإنسان. إنّ ذهن الإنسان أظلمَ بسبب الخطيئة وفقدَ شركته مع الله. وبالتالي يجب أن نعيده مرة ثانية لمكانته السابقة وتألقه.

العلامة الثانية تظهر بنهج تأهّل للغفران من قبل الله ويتضّح هذا في الوقت نفسه بفضيلة عدم حفظ الإساءة. ولكي يعطينا الله مثالاً على ذلك جعلنا نحن بمثابة هذا المثال بشكل عام. فإن نحن غفرنا زلات إخوتنا، عندئذ أيضًا سيغفر الله خطايانا. بهذه الطريقة يجب أن نُظهر نحن محبةً للبشر وعدم حفظ الإساءة لهم. وأن يتبّع ذلك موقف الله. إن كان الإنسان قاسيًا على إخوته، عندئذ لا يستطيع قلبه أن يشعر بالمحبة وبمحبة الله للبشر. يحبّ الله كلّ العالم ـ الصالحين والخطأة ـ لكن قساة القلوب لا يستطيعون أن يشعروا بمحبة الله لهم. وبغفراننا للآخرين نطهّر القلب ونهيئه لأن يشعر بمحبة الله للبشر. مطلبنا هذا يذكرنا بمثل المدين بألف من الفضة والذي قاله المسيح. هذا المدين عُوقب لأنّه بينما هو طلب من الله أن يغفر دينه لم يعطِ الغفران نفسه لعبده بالدين الصغير الذي له.

نطلب من الله في القداس الإلهي الغفران عن كلّ أخطائنا. لكن يجب أن نكون جاهزين أن نسامح إخوتنا بغفراننا لهم على ما عملوه معنا. وبما أنّ الصّلاة الربانيّة (أبانا) التي تقال قبل المناولة الإلهية لجسد ودم المسيح بقليل، لذا كانت هذه الصلاة بمثابة تهيئة للمناولة. مع استعدادنا لمناولة الأسرار الطاهرة نطلب من الله الغفران للخطايا التي تمّ الأعتراف بها، لأنّ هذه الصلاة لا تستطيع أن تلغي سرّ الأعتراف المقدّس، لكنّها تؤكد بنفس الوقت لله على أن نعطي نحن أيضًا الغفران للذين أساؤوا إلينا وأضرّوا ووشوا بنا. ولكن يجب أن ننتبه ألاّ نعطي وعودًا كاذبة لله ففي مثل هذه الحالة نحن نخاطر بأنفسنا وبغفران خطايانا الكثيرة.

«ولا تدخلنا في تجربة»

إنّ حياةَ الإنسان كلّها مختبَرة. ولهذا السبب علّمنا المسيح أن نصلّي إلى الله كي لا يسمح بأن ندخل في التجارب. هذا تمامًا لأننا ضعفاء، ومرضى، وكلّ المشقات التي تحدث في حياتنا هي إستمرار لنتائج الخطيئة للجبلّة الأولى التي قبلت التجربة الكبرى في الفردوس، وهؤلاء إنصاعوا للتجربة، بالرَغم من أنّهم كانوا يملكون نعمة الله، وكانوا في شركة معه. فكم بالأحرى يحدث هذا معنا نحن الذين لنا جسد فانٍ سقيمٌ وشهوانيٌّ وكلّ ما ينجم عن ذلك.

يتبع في العدد القادم

مقدمة الرسالة هذه الرسالة هي دفاع عن المسيحية، في صورة خطاب موجّه إلى شخصية وثنية ذات مركز إجتماعي رفيع هو **"ديوجينيتوس"**. وليست لدينا أية معلومات عن الراسل أو عن المُرسل إليه.

وقد تعددت الآراء من جهة شخصية مؤلف الدفاع، فالبعض نسبوا هذا الدفاع إلى القديس هيبوليتوس الروماني في بداية القرن الثالث. وهناك رأي آخر أن الذي كتبه هو القديس "كوادراتوس" Quadratus تلميذ الرسل الذي ذكره كلٌ من أوسابيوس، وايرونيموس، وفوتيوس، والذي كتب دفاعاً عن المسيحية ولكنه فُقِدَ. وما تحويه الرسالة إلى ديوجينيتوس من انتقاد للوثنية واليهودية يتفق مع ما هو معروف في التقليد عن كوادراتوس تلميذ الرسل أنه يهاجم الوثنية واليهودية كليهما. وفي هذه الحالة يكون وقت كتابة هذه الرسالة هو نهاية القرن الأول.

المخطوط اليوناني الذي يحوي هذه الرسالة يرجع إلى القرن الثالث عشر، وكان محفوظاً في مكتبة ستراسبورج، وهذا المخطوط يضع هذه الرسالة ضمن كتابات القديس يوستينوس الشهيد. ولكن للأسف فإن هذا المخطوط احترق في سنة 1870 أثناء الحرب الفرنسية ـ الروسيّة. وكل المطبوعات التي نُشرت للرسالة تعتمد على هذه المخطوطة في نسبتها إلى يوستينوس، وفي هذه الحالة يرجع تاريخ كتابتها إلى حوالي منتصف القرن الثاني.

وكما هو واضح من مقدمة الرسالة نفسها (فصل١) فإن الدافع لكتابتها هو أن ديوجينيتوس طَلَبَ إلى صديقه المسيحي المجهول الإسم أن يزوّده بمعلومات وافية عن ديانته أي عن المسيحيّة، فأرسَلَ إليه هذه الرسالة بناءً على طلبه.وفي الفصول من ٢ـ٤ يشرح المؤلف بعبارات برّاقة سموّ المسيحيّة فوق عبادة الوثنيين الحمقاء، وفوق العادات الشكلية الخارجيّة لعبادة اليهود. وأروع جزء في الرسالة هو الفصلان ٥ و ٦ اللذان يعرض فيهما حياة المسيحيين التي تفوق الطبيعة.

وفي نهاية الرسالة يحثّ الكاتب ديوجينيتوس أن يقبل الإيمان بالمسيح. ويقول البروفيسور "**كواستين**" أستاذ علم الباترولوجي عن هذه الرسالة، إنها تستحق أن توضع في صف أروع وأجمل الكتابات التي وصلتنا من الأدب المسيحي باللغة اليونانيّة ؛ ويقول: إن الكاتب هو أحد معلمي الخطابة، وتركيب عباراته جذّاب للغاية ومتوازن تماماً، أسلوبه شفّاف وواضح جداً. ومحتوى هذه الرسالة يكشف عن أن كاتبها إنسان ذو إيمان حيّ مشتعل، وذو معرفة واسعة، وعقله مشبّع تماماً بمبادىء المسيحيّة، كما أن تعبيرات الرسالة تتألّق ناراً وحيوية.

فصل١ : سبب كتابة الرسالة:

إني أرى يا ديوجينيتوس أنّك تبذل جهداً عظيماً لإستقصاء أخبار دين المسيحيين وأنّك تستخبر عنهم بدقة وعناية. مَنْ هو الإله الذي يتكلمون عنه؟ وما هو نوع العبادة التي تجعلهم يحتقرون المادة ويهزءون بالموت، ولا يعترفون بآلهة اليونانيين، ولا يمارسون خرافات اليهود؟ وما سرّ المحبة المتبادلة بينهم؟ ولماذا انتشر هذا الدم الجديد أو الروح في العالم اليوم لا قبلَ ذلك؟ أنا من صميم قلبي أرحّب بذلك المطلب منك، وأتضرّع إلى اللّه، الذي يمكّننا نحن الإثنين من السمع والكلام، أن يهبني أن أتكلم في كل الأمور، وفوق كلّ شيء أنّك عندما تسمع سوف تنال بُنياناً، وأنت أيضاً تسمع مني أنا الذي أتكلم، أنّه لا يوجد سبب يجعلني أتأسف أنني تكلمت.

فصل٢: بطلان الأصنام:

تعال، إذن، بعد أن تُنقي نفسك من كل تحيّز يُسيّطر على فكرك، واترك جانباً كل ما تعودت عليه، كشيء يمكن أن يخدعك، وإذ تصير إنساناً جديداً من البداية طبقاً لإعترافك بأنّك ستكون مستمعاً لنظام العقيدة الجديدة (المسيحيّة). تعال وتأمل ، ليس بعينيك فقط بل بفهمك أيضاً، ما هو جوهر وما هو شكل أولئك الذين تعتبرونهم أنتم آلهة. أليس واحد منها حجراً مشابهاً للحجر الذي ندوسه بالأقدام؟ أليس الثاني نحاس، ولا يزيد بأي حال عن الأوعية التي تُصنَّع للإستعمالات العادية الدارجة؟ أليس الثالث خشبة تتعفّن بسهولة؟ أليس الرابع فضة، التي تحتاج حراسة من الإنسان لئلا تُسرَق ؟ أليس الخامس حديد، الذي يتآكل بالصدأ؟ أليس السادس فخّار، ليس له قيمة أعلى مما يُصنَّع لإحقر الأغراض؟ أليست كل هذه الأشياء من مادة قابلة للفساد والتحلل؟ ألم يُصنَّعوا بالحديد والنار؟ ألم يشكّل صانع التماثيل واحداً منها، وصانع النحاس إلهاً آخر، وصانع الفضة صنع ثالثهم، والخزّاف رابعهم؟ أليس كل واحد من هذه التماثيل التي تم عملها عن طريق الصنّاع المختلفين لتأخذ شكل الآلهة، كان من الممكن تغييره؟ ألم يكن من الممكن لهذه الأشياء التي هي الآن بشكل أواني ومصنوعة من نفس المواد أن تتحوّل بيد صانع ماهر إلى تماثيل؟ أليست هذه التماثيل التي تُعبد منك الآن، يُعاد صُنعها على أيدي صانعي الأواني مثل الأخرى؟ أليسو كلهم صُم ؟ أليسوا كلهم عميان؟ أليسوا بلا حياة؟ أليسوا خاليين من الإحساس؟ أليسوا عاجزين عن الحركة؟ أليست معرضة أن يفسدها السوس؟ أليست كلها قابلة للفساد؟ هذه

الأشياء التي تدعونها آلهة، وتخدمونها وتعبدونها، أنتم تصيرون مثلها. لذلك أنتم تكرهون المسيحيين، لأنهم لم يعتبروا هذه الأشياء آلهة. ولكن ألستم أنتم أنفسكم الذين تفكرون الآن وتفترضون أنها آلهة، تستخفون بها، أكثر مما يفعل المسيحيّيون ؟ ألستم تهزؤون وتسخرون بها حينما تعبدون أشياء مصنوعة من الحجر والخزف، بدون تعيين أي شخص لحراستها، أما الأشياء المصنوعة من الذهب أو الفضة فتغلقون عليها ليلاً، وتعيّنون حراساً بالنهار لحراستها، خشية أن تُسرق؟ وأيضاً ألستم بهذه الهدايا التي تقدمونها لها تعاقبونها بدلاً من أن تكرمونها ـ لو كان عندها إحساس؟ـ ولكن من ناحية أخرى لو أنها كانت خالية من أي تمييز فأنتم توبخونها على هذا الأمر بينما أنتم تعبدونها بالدم ودخان الذبائح؟ دع أي واحد منكم يعاني هذه الإهانات! دع أي واحد يحتمل أن تحدث له هذه الأشياء،! لا يوجد أي إنسان يحتمل هذه المعاملة إلاّ إذا أُجبر على ذلك، حيث إن عنده تمييز وعقل.

أما الحجر فهو يحتمل هذه المعاملة لأنه بلا إحساس. بالتأكيد أنت بتصرفك هذا (أي برش الدم عليه) تظهر أن إلهك لا يملك أي تمييز. والحقيقة إن المسيحيين لم يعتادوا أن يخدموا هذه الآلهة. ومن السهل عليَّ أن أجد أشياء كثيرة لأقولها بهذا الخصوص. ولكن إن كان ما قلته لا يبدو لأي أحد أنّه كاف، فأظن أنه أمر عديم الجدوى أن أقول أيَّ شيء آخر.

فصل٣: خرافات اليهود:

وبعد ذلك، أنا أتخيّل أنك مشتاق جداً أن تسمع عن هذه النقطة، وهي أن المسيحيين لا يلتزمون بنفس أشكال العبادة التي يمارسها اليهود. فإذا كان اليهود قد امتنعوا

عن أنواع التقدمات الوثنية (التي شرحناها سابقاً)، واعتبروا أنه من الأفضل أن يعبدوا إلهاً واحداً هو رب الكل، فهذا صواب. ولكن إذا عبدوا الإله الواحد بنفس الطريقة الوثنية فإنهم يخطئون خطأً عظيماً. فعندما يقدّم الوثنيون عطاياهم لهذه التماثيل الخالية من التمييز والسمع، فإنما يقدمون مثالاً للحماقة، ولكنهم من ناحية أخرى بتفكيرهم في تقديم هذه العطايا للّه كأنه محتاج إليها، فهذا يُعتبر حماقة وليس عبادة إلهية، لأن الذي خلق السماء والأرض وكل ما فيها، والذي يعطينا كل شيء نحتاج إليه، هو بالتأكيد لا يحتاج أي شيء من هذه الأشياء التي يمنحها للذين يظنون أنهم يوفرون له هذه الأشياء.

ولكن الذين يتخيلون أنه برش الدم ورفع بخور التضحيات والمحرقات يقدمون ذبائح مقبولة لدى اللّه، وأنهم بمثل هذا الإكرام يُظهرون له الإحترام، هؤلاء بافتراضهم أنهم قادرون أن يعطوا أي شيء لمن هو غير محتاج لشيء أرى أنهم لا يختلفون بأي حال عن الذين يمنحون الإكرام للأشياء التي لا تُحس، ولذلك فهي غير قادرة أن تتمتع بهذه الكرامات.

فصل٤: الإحتراسات الأخرى عند اليهود

أما من جهة وسوستهم بخصوص اللحوم، وخرافاتهم من جهة السبوت، وتباهيهم بالختان، وخيالاتهم بخصوص الصوم وأوائل الشهور، والتي كلها مدعاة للسخرية وغير جديرة بالإهتمام، فأنا لا أظن أنك تحتاج أن تتعلم مني أي شيء عنها.

لأن قبول بعض الأشياء التي خلقها اللّه ليستخدمها الإنسان بحسب ما خُلِقَت له، ورفض البعض الآخر على أنه غير نافع وزائد عن الحاجة، كيف يمكن أن يكون هذا أمراً مشروعاً؟ والإدعاء على اللّه كأنه هو الذي نهانا عن عمل الخير في السبوت، كيف لا يكون هذا أمراً ضد التقوى؟ وأن يتباهى الإنسان بختان الجسد على أنه برهان على الإختيار وأنهم بسببه يتمتعون بمحبة خاصة عند اللّه، كيف لا يكون هذا مادة للسخرية؟ وملاحظتهم للقمر والنجوم وتوزيعاتهم لحساب الأيام والشهور، وفهم مواعيد اللّه طبقاً لمداراتهم، واعتبارهم تغيير فصول السنة بعضها للأعياد أو للفرح، وبعضها للحداد والحزن فكيف يُعتبر كل هذا جزءً من العبادة وليس بالأحرى مظهراً من مظاهر الحماقة.

أظن الآن، أنّك مقتنع تماماً بأن المسيحية لها رأي سديد في إمتناعها عن خرافات اليهود والوثنيين وأخطائهم. فإذا ابتعدت عن روح الفضولية وغرور التباهي الذي لليهود، فيجب ألاّ تتوقع أن تتعلم عن سر عبادتهم الشكلية للّه من أي إنسان.

تتمة الرسالة في العدد القادم

أفلاطون (٤٢٧ق.م-٣٤٧ق.م) فيلسوف يوناني قديم، وأحد أعظم الفلاسفة قاطبة، حتى أن الفلسفة الغربيّة إعتبرت أنها ما هي إلا حواشي لأفلاطون.

ومن أقواله:

السعادة هي معرفة الخير و الشر. الحياة أمل مَن فقد الأمل فقد الحياة. كل إنسان يصبح شاعراً إذا لامس قلبه الحب. غاية الأدب ..أن يستحي المرء من نفسه أولاً. أصعب أنواع الصداقة كافة هي صداقة المرء لنفسه. الرجل الصالح هو الذي يحتمل الأذى، لكنه لا يرتكبه. قليل من العلم مع العمل به أنفع من كثير من العلم مع قلة العمل به. العفيف هو صاحب النفس التي إنتصرت على رغباتها وغلبت حبها للملذات. نحن مجانين إذا لم نستطع أن نفكر ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر. لا تطلب سرعة العمل بل تجويده لأن الناس لا يسألونك في كم فرغت منه بل ينظرون إلى إتقانه وجودة صنعه.

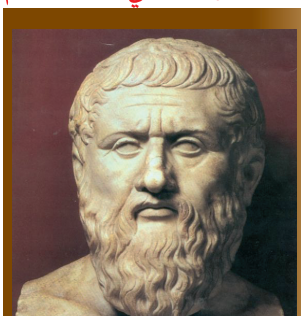

أفلاطون
الفيلسوف اليوناني

بعض من ذكريات مع الشيخ بورفيريوس أناستاسيوس تزافاراس

ترجمته بتصرّف عن اليونانية راهبات دير القديس يعقوب الفارسي المقطع

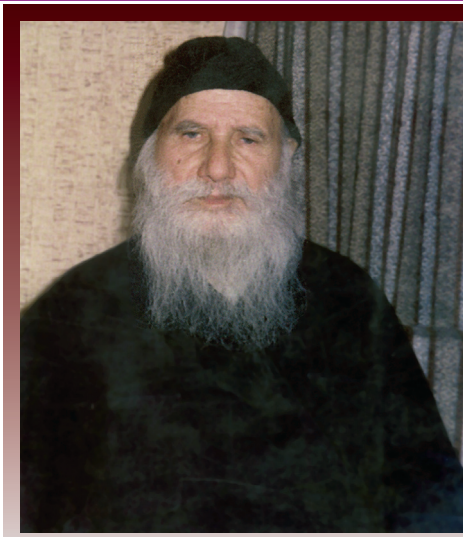

الشيخ بورفيريوس

قال لي أحد الأخوة : «في ١٩٦٧/٦/٤ أُخبرت أثناء عملي أن أختي مريضة مرضاً خطيراً، ولكن الحقيقة أنها كانت قد ماتت. فمررت، قبل أن أذهب إلى المستشفى حيث كانت، بكنيسة القديس جراسيمس لأنال بركة الأب بورفيريوس. رأيته داخل الكنيسة فسألته: «كيف ترى حالة أختي يا أبي؟ ».

فأجابني: «إعلم يا بنيّ إن المسيح يقيم الأموات». ودون أن أعي مغزى كلماته قلت في داخلي: «ما هذا الذي يقول؟ إني أعتبره قديساً ولذا سألته عن أختي أفيجيبني بهذا؟!»

وخرجت دون أن أقول له شيئاً آخر. ولما وصلت المستشفى علمت بموت أختي، وساعتها فهمت معنى كلام الأب.

قال لي الأب بورفيريوس ذات يوم موضحاً لي كيفية قطع أهوائنا: «لدينا يا ولدي حديقة غُرست في إحدى جوانبها أزهار نضرة وفي الجهة الأخرى نمت أشواك ضارة، يسقيهما صنبور ماء واحد. متى حوّلنا الماء جهة الأزهار مانعين إيها عن الأشواك أينعت الأولى ويبست الثانية. هكذا يجب أن تكون أعمالنا نحن أيضاً، إذ لدى إعتيادنا عمل الصلاح، سوف تزول عاداتنا السيئة شيئاً فشيئاً، وسيختفي الإنسان العتيق الكائن داخلنا ولن يعود يشغلنا. ولكي نقتني الفضيلة يلزمنا جهاد وصلاة غير منقطعة».

قصدنا (الأب بورفيروس وأنا) ذات يوم أحد أولاده الروحيين القاطن شقة في إحدى البنايات. وقبل وصولنا صادفنا إنساناً أعمى، فحيّاه الأب بورفيريوس. وبعد أن جزناه سألني: «هل تعلم لماذا هذا الإنسان أعمى؟».

ـ كلا.

ـ عُمي لأنه بنى هذه البناية التي ترى، فسرقه بعض الصناع الذين كانوا يبنونها معه وأحزنوه، فكانت النتيجة أن فَقَدَ بصره. وعند دخولنا المصعد قال لي مبتسماً:«كم نحن محظوظون يا ولدي لأننا لا نملك الكثير».

قصّ عليّ ما حدث لأحد الكهنة مرة قائلاً: «ذهب كاهن ذات صباح ليشتري تفاحاً من أحد البقالين الذي لم يكن قد باع منه شيئاً. وطبعاً كان يوجد في تلك الناحية بقالون آخرون يبيعون الزبائن ما لديهم من التفاح. فحياه الكاهن وسأله أن يعطيه كيساً ليضع فيه بعضاً منه، فأعطاه وتركه يختار ما يشاء بمفرده، وعندما أخذ الكمية التي أرادها، كان قد تجمّع كثير من الزبائن لدرجة أن البقال لم يعد يستطيع تلبيتهم. وبعد ساعات قليلة كان قد باع كل ما لديه تقريباً ولم يعد يعلم كيف يشكر الكاهن». فسألته:«ولماذا حصل هذا؟» فأجابني: «عندما يكون الإنسان رجل الله، فإن النعمة تتبعه باستمرار وتحصل عندئذ عجائب مختلفة».

مرة أخرى سألته: «كيف ومتى ذهب إلى الجبل المقدس؟». فقال: «ذهبت عندما كنت في سن الثانية عشرة متمثلاً بسيرة القديس يوحنا الكوخي. في العشرين من عمري أصبحت كاهناً، وفي الحادية والعشرين أباً روحياً. وحيث لم يكن لي خبرة للفترة الأولى، كنت أضع قوانين صارمة للرهبان وللعلمانيين الآتين للإعتراف، وكثير من هؤلاء كانوا يعودون بعد وقت قصير قائلين» : «لم نستطع يا أبانا أن نطبّق القوانين التي فرضتها علينا». وبعد أن تعمقت خبرتي أدركت أن تلك القوانين التي فرضتها في البداية كانت صارمة. أتَعْلَم، «لقد كنت متحمساً للغاية، إذ عندما ذهبت مرة إلى البيت ورأيت أبي يقرأ إنجيلاً مفسَّراً، بادرت إلى تمزيقه مع أني لم أكن على حق، ولذا يجب أن لا نكون متزمتين».

ومرة أخرى سألته: «كيف يجب أن تكون محبتنا نحو الله؟» فقال لي: «يجب أن تكون محبتنا نحو الله يا ولدي عظيمة جداً لا يشاركه فيها أمرٌ آخر. وهاك مثلاً على ذلك: إنسان يوجد بداخله بطارية ذات طاقة محدودة، فعندما تُنفَق هذه الطاقة في أشياء مختلفة غير محبة الله، فإنها تصبح قليلة أو عديمة النفع. ولكن عندما نوجه كل طاقاتنا نحو الله عندئذ تكون محبتنا له عظيمة. وأسوق لك أيضاً مثلاً آخر: أُغرمت إحدى الفتيات بشاب. فكانت تقوم كل ليلة لتقفز من النافذة خفية عن أهلها، وتذهب عارية القدمين، متوغلة في الحقول المشوّكة لتلاقي حبيبها مدمية القدمين. وعند عودتها إلى البيت كان ذهنها دوماً معه متفكرة به. هكذا أنت أيضاً يجب أن تعطي كل قوتك لله يا ولدي، وأن يكون ذهنك دوماً معه لأنه هكذا يُسَرّ ويرتضي».

سألته مرة قائلاً: «كيف نستطيع يا أبي أن نحب المسيح؟» فأجابني: «محبتنا للمسيح يا ولدي تتحقق على النحو التالي: ندعو إنساننا الداخلي ونقف به أمام الله، موجهين ذهننا نحوه، ومجتهدين أن نتلمس حبه وعجائبه عند رؤيتنا جمال الطبيعة: الأشجار، الأزهار، الطيور الداجنة، النحل، البحر، الأسماك، النجوم، القمر، الشمس... وبمحبتنا لهذه المخلوقات تنمو محبتنا نحو الخالق وتصبح حقيقية. ضرورية هي محبة المخلوقات، ولكن محبة أخينا الإنسان ضرورية أكثر، لذلك يجب أن نزور المستشفيات، السجون، المياتم، دار الشيوخ ...الخ . إن أعمالاً كهذه تجعل محبتنا صادقة».

يستحيل أن يُصوَّر الموت إلاّ هكذا: «لنفترض أننا نوجد داخل إحدى الغرف، فلدى فتحنا الباب فإننا سنوجد تلقائياً في غرفة أخرى. هكذا نحن أيضاً، إن كنا هنا مع المسيح فهناك أيضاً سنكون معه».

كنت قد واجهت بعض الصعوبات مع أحد المسؤولين وعندما أخبرت الأب بهذا قال لي: «أطع يا ولدي واصبر، لا تجادل بل صلِّ». وعندما أتيته ثانية متذمراً من السبب ذاته قال لي: «ألم أقل لك أن تطيع؟ أتعلم ماذا تعني الطاعة ؟ الطاعة تعني التواضع هل فهمت هذا؟».

ـ فهمته يا أبي.

ـ كلا لم تفهمه بعد. إسمع لتَعي ماذا تعني الطاعة: كان شيخ فظاً جداً، حسبما تصف أنت مسؤولك، يعيش في أحد الأديار. فأتى ذاك الشيخ عدد كبير من الرهبان ليعيشوا تحت طاعته، فلم يستطيعوا أن يقيموا معه أكثر من أسبوع تقريباً. وعندما علمت أنا بهذا الأمر، قلت لنفسي لأذهب أنا أيضاً وأجرِّب. وفعلاً ذهبت إلى قلايته وتحدثنا حول الهدف الذي أتيت من أجله. فقال لي بعد قليل: «حسناً، إذهب الآن من حيث أتيت» مشيراً إلى النافذة. وبدون أن أفكر بشيء آخر ذهبت وخرجت من حيث أشار لي. أفهمت الآن ماذا تعني الطاعة»؟

ـ نعم.

ثم تابع الأب قائلاً: «لقد أقمت معه أكثر من بقية الرهبان الآخرين، وكنت أخدمه فرحاً، وبعد فترة تركته من تلقاء ذاتي. هذه هي الطاعة. والآن عليك أن تتصرف هكذا مع مسؤولك».

ـ نعم يا أبي، ثم أخذت بركته ومضيت.

ذهبنا ذات مرة سوية إلى الدير(الذي كان مزمعاً أن يشيده) سنة ١٩٧٨ فقال لي الأب بورفيريوس: «أمسك هذا الحبل واجذبه إلى أسفل، لأني أريد أن أرى كيف يجب أن تكون قلالي الدير عند شروق الشمس». فأمسكت بالحبل وذهبت إلى المكان الذي أشار إليه الأب متمتماً : «أي دير يقول إنه سوف يبنيه وهو في هذا السن ويعاني من أمراض كثيرة».

فأجابني للحال: «حسناً سوف تراه». وفعلاً رأيت بعد فترة كيف كان العمل في بناء الدير يقترب إلى نهايته. وأما الآن فإني أقول لنفسي: «كم كُنْتَ على حق حينئذ يا أبتي لأنك أنت رأيته وأما أنا ...!»

قال لي أحد الإخوة: «كنا قد إنتهينا من القداس الإلهي في كنيسة القديس نيقولاوس في كاليسيا، وذهبنا في طريق ضيق يؤدي إلى حيث توجد السيارة لنعود إلى أثينا. وكالعادة كان يسير أمامي متمهلاً وكنت أنا خلفه أتبعه». عندئذ فكرت أن أخطو حيث يخطو الشيخ مصلياً في داخلي: «أرجو أن تؤهلني يا إلهي أن أتبع خطوات حياة أبينا الروحية كما أتبع الآن خطواته، وأن أتشبه به قدر المستطاع».

وتتبعت لعدة دقائق تحركاته نفسها، وبعد لحظة توقف الأب فتوقفت أنا كذلك. فالتفت إلى الوراء وتأملني مبتسماً، وباركني راسماً علامة الصليب لأنه أدرك كل ما فعلت وما قلت... لتكن صلواته معنا آمين.

قال لي ذات يوم: «إنتبه ألاّ تكون مبالغاً بل واقعياً. يجب أن يحصل في حياتنا من وقت لآخر إعتراف عام، لأن بعض الجراح النفسية أو الحوادث الخطرة تخلق لنا إنحرافات صحية. لا نقل في الإعتراف خطايانا فقط، بل مختلف الأفكار أيضاً : كالخوف، والحزن، والفرح، والإنزعاج... التي تحصل من مختلف الوقائع كالهزات والموت والزواج وقلة الإيمان...».

قال لي مرة أخرى: «كن صالحاً، مطيعاً، صبوراً، عديم الإنزعاج، لا تكن مرهف الحساسية، كن مستقيماً في عملك، ولا تتكلم هناك كثيراً عن الروحيات إن لم يسألوك، بل كن مثالاً لهم متشبهاً بالمسيح».

دخل الأب بورفيريوس بعد إحدى النزهات بيت أحد أولاده الروحيين، وقبل أن يلج المنزل قال له الأخ: «أرجو منك يا أبي أن تكشف إحدى الحقائق لزوجتي لتقترب من المسيح أكثر». فالتفت الأب وقال له: «إنك لا تعلم ماذا تطلب». فأجاب الأخ: «لماذا؟!» فقال الأب: «لأنني إن استجبت لطلبك سأجعل حالتها تزداد سوءاً، سأسبب لها ضغطاً وثقلاً. غير أني سأصنع لها شيئاً آخر يفيدها أكثر».

ـ ما هو يا أبي؟

ـ سأصلي لها لتتجه نحو الروحيات وهكذا ستستفيد كثيراً جداً.

ـ ليكن مباركاً.

ولكي يرضي الأب الأخ قال لزوجته وهم يتناولون شيئاً من المرطبات:

ـ ألديكِ إحدى صور قريتك يا سيدة؟

ـ نعم.

ـ أحضريها لي لأراها.

فأحضرت له إحدى الصور التي تُظهر قريتها محاطة بأشجار كثيرة من الجهتين.

فقال لها الأب:قولي لي أيوجد هنا ماء؟ وأشار من فوق الصورة إلى المكان الذي يقصد.

ـ نعم يا أبي يوجد ماء.

ـ وهناك أيوجد ماء؟ وأشار إلى منطقة أخرى فوق الصورة.

ـ نعم يوجد ماء هناك.

ـ وهنا فوق ألا يوجد ماء؟ مشيراً إلى جهة ثالثة من القرية.

ـ نعم وهناك أيضاً فوق يوجد ماء.

ـ حسناً يا إبنتي، خذي الصورة. إن قريتك جميلة جداً. فسرّ الأخ بداخله كثيراً للحقائق التي أظهرها الأب لزوجته، محققاً بذلك رغبته التي كانت لديه عندما دخلوا البيت.

قال لي ذات مرة: «لا تصلِّ كي يشفيك اللّه من مختلف الأمراض، بل كن في سلام، صابراً، مداوماً على الصلاة العقلية (صلاة يسوع) فتستفيد أكثر».

طلب منه أخوان أن يقول لهما كلمة منفعة فقال: «ماذا أقول لكما؟ إعملا الصلاح ولا تدعا الشيطان يختطفكما». فضحك الأخوان لقوله وأما هو فأكد مردداً: «نعم، لنعمل الصلاح دوماً لأنه الويل لنا إن عملنا خلاف ذلك».

وقال لأخ آخر: «إقرأ بتواتر لينير اللّه ذهنك. أتعلم؟ إني كنت أطالع كثيراً، ولكي لا يزعجني أحد، كنت أصعد إلى أعلى إحدى الأشجار بواسطة سلم صنعته بنفسي، وحالما كنت أصل إلى فوق كنت أسحبه، وهناك كنت أمضي ساعات في المطالعة».

كنا قد ذهبنا بصحبة الأب بورفيريوس لزيارة أحد الأديار في كريت. فالتقى هناك أحد الرهبان الذي كان قد عاش معه فترة في جبل آثوس. وبما أنهما كانا فرحين بلقائهما، فقد بدأ يخبر الواحد الآخر كم كانا سعيدين في آثوس وما العجائب التي كانت تحدث للشيوخ. وأتذكّر أن الأب وصف لهذا

الراهب كيف كان يُختطف أولئك الشيوخ على السحب عندما كانت تقضي الحاجة أحياناً أن ينتقلوا إلى دير آخر. «كم نحن بعيدون عنهم حالياً! قال الأب متنهداً».

أعطاه أحدهم ذات يوم مالاً لسد إحدى حاجات الدير، ولكنه أراد، بالمقابل، أن يقول له الأب كلمة حول إحدى الصعوبات التي كانت تعترضه، أو أن يميزه بالمعاملة عن الآخرين. ولكن الأب لم يكن قادراً وقتئذ على محادثته مما جعل الأخ يدمدم في سرّه قائلاً أثناء ذهابه: «لقد أعطيته مالاً كذا مقداره، أفيبخل عليّ بكلمة يقولها لي؟!» وللحال ناداه الأب إلى الداخل قائلاً له: «إنتبه يا فلان لما سأقوله لك، لم أطلب منك مالاً أو أي شيء آخر. أنت بإرادتك دفعته لي عندما أتيت، فلا يصح أن تفكر هكذا. واعلم أني إن احتفظت بهذه الأموال إنما لأستخدمها لحاجة الدير». فصمت الأخ مبهوتاً.

عندما عاد أحد الإخوة، ذات يوم أحد، من الكنيسة علم بأن زوجته وأولاده لم يذهبوا إليها. فتضايق كثيراً لهذا الإهمال ولكنه لم يتكلم. وعندما التقى الأب بورفيريوس بعد بضعة أيام لم يقل له شيئاً البتة عن هذا الموضوع، وإنما حدثه عن خطاياه الأخرى. فقال له الشيخ: «حسناً لكل ما قلت لي، ولكن دعني أقص عليك كيف تصرفت يوم الأحد كي لا تعاود فعله».

ـ ماذا يا أبي؟

ـ حالما دخلت بيتك غضبت وتضايقت لأن عائلتك لم تذهب إلى الكنيسة.

ـ وماذا عليّ أن أفعل يا أبي؟

ـ عندما تصادف أموراً كهذه إبقَ هادئاً ومردّداً بداخلك يا ربّي يسوع المسيح إرحمني، محافظاً على البركة التي نلتها من الكنيسة، لأنه بانزعاجك هذا سوف تؤلم أمعاؤك. ألا تؤلمك الآن؟

ـ نعم إنها تؤلمني. ثم طلب منه أن يسامحه.

كان يقول مرة لأحد الإخوة: «إنتبه واستعدّ جيّداً قبل أن تتناول الأسرار الإلهية. كن ممسكاً، صالحاً، محباً للربّ كثيراً، لا تنقطع عن المناولة أكثر من خمسة عشر يوماً». وأما عن هذا الأمر الأخير، فكان ينصح كل شخص أن يحاسب نفسه متصرفاً بما يوافقها.

قال لي ذات يوم: «إجتهد أن تقرأ وتصلي وترتل بوضوح، وأن يُسمع حتى الحرف الأخير من كل كلمة تقولها، لأنه هكذا تعتاد على الصحيح، وأن تكون متواضعاً في كل شيء بالأفكار والأقوال والأفعال. مهما تكن تعباً لا تهمل أبداً تلاوة صلاة النوم قبل رقادك».

«إجتهد ألاّ تظهر سيئاتك الداخلية، بل بالحري إفتح باب قلبك ليلجه النور الذي هو المسيح، وبذا تضمحل الظلمة الكائنة فيك».

وعند قولي للأب بورفيريوس بأني لا أحفظ كل ما أقرأ أجابني: «إعلم يا ولدي أن كل الأشياء تُخزَن في ذاكرتنا التي سوف يكشفها المسيح يوم الدينونة. ليكن الرب دوماً نصب عينيك، لأنه يرى ويراقب كل شيء إذ إن آلته التصويرية لا تبلى».

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٤٣)

الفصل الرابع: يشوع والقضاة

ب - عصر القضاة:

يسرد سفر القضاة قصة إسرائيل من موت يشوع بن نون حتى قيام صموئيل ، ويؤرّخ لها بين سنتيّ ١٢٢٠–١٠٥٠ ق.م. (دخول كنعان ١٢٢٠ ق.م.) ، أو بين سنتيّ ١٣٨٦–١٠٥٥ق.م. (دخول كنعان ١٤٠٠ ق.م.).

ويبدو أن بعض فترات القضاة كانت معاصرة لبعضها مثل فترتيّ إذلال العمونيين والفلسطينيين لإسرائيل (قض ١٠:٨، ١٣:١) حتى يتوافق ما ذُكر عن أنّ بناء الهيكل تمّ في **السنة ٤٨٠** للخروج وجملة سنوات القضاة التي تبلغ أربعة قرون. وقد إختلفت الأراء حول تاريخ القضاة ، ولكن هناك أحداث ثابتة تجعل تلك الآراء متقاربة وبها يمكن ضبط التاريخ **Chronology** وهي أن أوّل ذكر لإسرائيل على **نصب مرنبتاح** كان سنة ١٢٣٠ق.م. وأنّ **رمسيس الثالث** هزم جيوش البحر (الفلسطينيّون وغيرهم) سنة ١١٩١ ق.م ، وأنّ إستيطان الفلسطينيين للسهل الساحلي غرب الشفيلة كان بين سنتيّ (١١٩٠–١١٥٠ق.م.) ، وأنّ فترة ضغط لفلسطينيين على إسرائيل أيام **شمشون** كان بين سنتيّ (١٠٧٥–١٠٥٥ ق.م.)، وأنّ شاول أسّس المملكة سنة ١٠٣٠ ق.م.

وقد كُتبَ سفر القضاة بعد خراب المقدس في شيلوه (قض ١٨ :٣١) ولكن قبل إستيلاء داود على أورشليم (قض ١:٢١). وسبب فترة المنازعات في عهد القضاة أنّ الأسباط تراخت في طرد الكنعانيين من الأرض وكانوا ينتشرون وسطهم فصاروا سبب نزاع في إسرائيل ، وكانت قلعة اليبّوسيين في أورشليم تؤرق سبط يهوذا ، وقلعة الكنعانيين في جازر شوكة في جنب أفرايم، ومع أن الأسباط صارت لها الملكيّة على كلّ القطر لكنها لم تفلح في إخضاع كلّ الشعوب التي تعيش هناك ، واكتفوا في أماكن كثيرة بأن يفرضوا عليهم الجزية (قض ١:٢٧) ، وكان هناك خطر الفلسطينيين هؤلاء المحاربين الأشداء الذين يستوطنون السهل الساحلي في مدنهم الخمسة الحصينة ويحتكرون تصنيع الحديد ، كما كانت هناك تهديدات من الممالك المجاورة لإسرائيل من ملوك الشمال ومن العمونيين والمديانيين والموآبيين والعمالقة ، وزيادة على ذلك أنّه سادت الأرض في عصر القضاة حالة من الفوضى.

وظهر القضاة أبطالاً يخلّصون الشعب من نَير أعدائهم ، فحينما كان يرتد إسرائيل عن اللّه وتغريه العبادة الوثنيّة كان يدفعهم إلى يد أعدائهم فيُقاسون المذلّة ، ووقت أن يصرخوا بالندم يُرسل لهم هؤلاء القضاة ، ونظراً للحالة السيئة والتردّي الشامل كان هؤلاء القضاة لا تخلو حياتهم من السقطات ، ولكن بالرغم من ذلك كانوا هم الأفضل في وسط الشعب في جيلهم ، ولكي تصير

تقسيم أسباط إسرائيل الأثني عشر

الصورة في زمن القضاة أكثر وضوحاً علينا أن نعرف شيئاً عن الحالة السياسيّة والحالة الدينيّة التي كان عليها الشعب في تلك الفترة.

أولاً: الحالة السياسيّة للشعب:

في وقت إنعدمت فيه السلطة المركزيّة ولم يكُن هناك مَلكٌ لإسرائيل أوً أي تنظيم قومي أو نظام لمجتمع أو دولة تُمْسك بالشعب لتربطه في إتحاد قويّ ، فسادت الفوضى بين الأسباط الذين كانوا عبارة عن إثني عشر سبطاً يتّحدون تارةً لدفاع مشترك ويتصارعون تارةً ؛ وبالرغم من هذا الموقف المضّطرب كانت هناك روابط متينة تمسك بهم ، ومنعتهم أن ينقسموا إلى إثنتيّ عشرة أُمّة صغيرة وهي دوافع ترجع لأمور جوهريّة في ذلك الأصل المشترك الذي ينحدر عن الآباء رأس الشعب الإسرائيلي ، والتاريخ القومي للشعب الذي إزدهر في أمجاد البحر الأحمر وعبور الأردن وغزو الأرض ، وكان الأمر الأكثر جوهريّة هو الدين المشترك في خيمة الإجتماع في شيلوه والكهنوت والذبائح والأعياد السنويّة العظمى التي يجتمع فيها ممثلون عن الأسباط ، وتلك الدوافع المغروسة في نفوس الشعب والتي عملت على توحّدهم معاً ، وصارت قوى تمسك بهم في روابط ظلّت ثابتة إلى أن وجدوا في صموئيل النبيّ وداود الملك الإيمان السامي والتنظيم الساسي الذي صهرهم في أُمّة واحدة.

يتبع

أركان السعادة

الركن الأوّل ـ الصحّة:

ولذلك بدأتُ به وهو أهم ركن للسعادة. ومن كان منكم سليم الجسم صحيح البدن فهو حاصل على نعمة لا تُقَدّر يجب أن يحتفظ عليها كأثمن كنز في الحياة ، ولا يعرف قيمة الصحّة إلاّ الذين فقدوها مرّة؛ وكما قيل «الصحّة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلاّ المرضى».

إنّ بين النفس والجسد إرتباطاً شديداً لا ينفك إلاّ بالموت ، وما يؤثّر في الواحد يلحق بالآخر. فإن تألّم الجسد إنكمشت النفس معه وإن مَرِضَ الجسد كانت النَفْس معه في حالة ضجر وملل . الجسد بيت النَفس ومسكنها وخيمتها بل هو هيكلها. والنفس ثمينة وجميلة فيجب أن يكون هيكلها مثلها. لا تتمّ أعمال النفس إلاّ بالحواس التي هي آلات الجسد. فإذا كانت الآلات ضعيفة كان العمل ضعيفاً. قابلوا بين رَجُل فقير عامل صحيح الجسم. وبين غني حصلَ على أسمى المراتب. تجدون ذاكَ مبتسماً مسروراً وهذا متألماً متكدّراً.

وما أصدق قول القائل: درهم صحّة خيرٌ من قنطار من الذهب. لأنّ الصحّة أثمن كلّ شيء ومن فقدها فقد كلّ شيء ، وما أحسن قول **الشاعر المتنبي**:

آلة العيش صحة وشباب فإذا هما ولـيَّا عن المرء ولّى

لا يستطيع العقل أن يؤدّي وظيفته تماماً متى كان الجسم مريضاً وقد ثبت أن العقل الصحيح في الجسم الصحيح. فمن أراد أن يكون سعيداً فعليه بمراعاة صحّته قبل كل شيء ، فإنّنا عندما نكون أصحاء علينا أداء كلّ واجباتنا ، ولا يمكن أن نكون رجالاً نافعين إلاّ إذا حافظنا على هذه الوديعة الثمينة. إنّ الإنسان في حالة التألّم من المرض يكون في قلق وضجر ولا يشعر بسرور في أمر من الأمور. بل إنّ أبسط الأمور يكدّره أو أقل كلمة تعكّر مزاجه وتُزعج صفو هنائه ، ويرى الصغائر كبائر مع أنّه في حالة صحّته ربما لا يعبأ بما هو أكبر منها أضعافاً كثيرة. وقد اختبرت هذه الحالة بنفسي في حالة مرضي (مرض كاتب العظة) فقد كان شيئاً صغيراً يظهر أمامي كبيراً يؤلم نفسي ، وما كُنتُ قبل ذلك **لأعبأ** بكدر يصادفني. وعرفتُ أنّ الصحيح يستطيع أن يلاقي صروف الدهر ومصائب الحياة بوجه باش ، والمريض ينحني أمام أقلّ مسألة تكدّر خاطره. أنّ شهادة الإختبار أصدق من شهادة العلْم نفسه. لأنّ ما يشعر به الإنسان بإحساسه لهو أثبت مما يعرفه بعَقله.

قبل أن أعرف معنى المرض قرأت من آراء أفلاطون أنّ الصحّة من أكبر وسائل السعادة ، وقرأت من آراء حكيم آخَرَ أنّ السرور من أكبر أسباب النجاح فكنت أمرٌ على هذه المبادىء واحفظها ، ولكني لم أفهم معناها الحقيقيّ إلاّ بعد أن ذقتُ مرارة طعم المرض وحينئذ تأكّدت أنّ الصحة لا تُباع ولا تُشرى بأثمن كنوز العالم ، وتيقّنت أنّ لا شيء يؤلم النفس أكثر من المرض. ولقد مرّت عليّ أيام في حالة مرضي كنت أنظر إلى الحياة نظر سجين يتعذّب في سجنه. بخلاف أيام كنتُ فيها صحيحاً أبصر الحياة مجالاً فسيحاً للأعمال ، وكنتُ أرى نفسي منشرحة هادئة فَرِحة طروبة ، في حال الصحّة ، كنتُ كعصور يغرّد سروراً أمام كلّ شيء ، وكانت نفسي المنشرحة تخلق لي مسرّات من كلّ ما أراه في الطبيعة ، فطلوع القمر ، وغياب الشمس ، والصعود إلى الجبال ، والنظر إلى الحقول الخضراء ، والتطلّع إلى الأزهار الجميلة ؛ كلّ هذه وغيرها مما أودع في الطبيعة من الجمال ، كنتُ أراه مخلوقاً لبهجة الإنسان ، وأجد فيها لذّة وفرحاً ، ولكن في حالة المرض ما كنتُ أجد في نفسي سوى إنسحاق وألم وحزن ، وطالما كنتُ أجتهد لأرى بهجة ، ما كنتُ أراه جميلاً في نظري ، فأرى كلّ شيء قد استحال أمامي إلى كدر؛ وما كان يفرحني من قَبلُ أصبحَ يؤلمني. ولا أريد أن أطيل في هذا المعنى ولم أذكره إلاّ لأنبهكم لئلا تغفلوا ـ كما غفلتُ من قبل ـ عن هذه الهبة العظمى وهي هبة الصحّة.

ومما يروى أنّ الدكتور رادكليف وُجدَ بين يدي الملك وليَم الثالث فقال له: أنا لا أرضى برجليّ جلاله الملك رجلين لجسمي ولو أُعطيتُ معهما ممالكه الثلاث.

وإن شئتم زيادة الشرح في هذا المعنى فعليكم بكتب الصّحة. ولكني لا أتمالك عن أن أقول: أنّ أعظم وأثمن النصائح لحفظ صحّة الجسم وسلامة العقل هي الأعتدال في كلّ شيء، في الأكل والشرب ، والنوم، والأشغال ، وعدم الإنهماك والإرتباك في أعمالنا ، والبُعد عن الهموم والغموم ، وتقييد النفس عن الغضب والغيظ وكل إنفعال نفساني ، وتأدية الواجبات بهدوء وراحة. ولنعلم أنّ جسدنا هو قوّتنا وحياتنا الماديّة ، إن خسرناها لا تجد حياتنا الروحيّة شيئاً تستند عليه في أعمالها؛ فلنحافظ على قوانين الصحّة ولنعتبرها كالشرائع المدنية والأدبيّة ، ولنعلم أنّ كلّ النواميس التي أوجدها الخالق هي عادلة كموجدها ، مَن تعدّى على حقوقها لحقه عقابها بصرامة.

غياب اللّه يسبّب الخوف من الموت

للقديس يوحنا الذهبيّ الفم رئيس أساقفة القسطنطينيّة

علينا أن لا نخاف من الموت العنيف ولا من الموت الجائر، بل علينا أن نخاف من **الموت في الخطيئة**، فالعديد من الذين أرضوا اللّه تعرضوا لنهاية جائرة ظالمة، وأولهم هابيلَ الذي لم يخطئ تجاه أخيه ولم يؤذه بشيء. لقد كان يُبجِّل اللّه، ولكنه مع ذلكَ، قد ذُبح واللّه هو الذي سمح بذلك.

هل تعتقد أن ذلك حدثَ لأن اللّه يحبّه، أو لأن اللّه يكرهه؟ إنّه من الواضح جليّاً أن اللّه قد أحبَّ هابيل وأراد أن يجعلَ إكليله أكثر إشراقا بتلك الجريمة غير العادلة بشرياً، بينما عاشَ أخوه قايين خائفاً ومرعوباً، فمن كان من الإثنين مبَارَكاً ؟

هل الذي إنتقلَ ليرتاح في مجد السماء، أم الذي عاش في بُؤر الخطيئة؟ هل الذي مات موتاً ظالماً، أم الذي عُوقب من اللّه ؟ إنّ محبة الملكوت ومجده لم تنفذ إلينا بعد، ولا الرغبة بالأمور الأزلية قد تأجّجت فينا، لذلك علينا أن نحتقر الأمور الدنيوية كما فعل القدّيس بولس الرسول.

أضف إلى ذلك، من جهة أخرى، أننا لا نرهب الجحيم. فالموت مرعبٌ بالنسبة إلينا، فيما نحن لا نعي معنى العقاب الذي لا يمكن تحمله، ولهذا نخاف من الموت بدلاً من أن نخاف من الخطيئة. وهناك سبب آخر للخوف من الموت. نحن لا نعيش حياة صارمة، ولا حتى لدينا ضمير حيّ. فإنْ كانت هذه حالنا فلا شيء يمكن أن يُنبهّنا في حياتنا، لا الموت ولا المجاعة ولا فقدان الثروة والأولاد ولا حتى أيّ شيء آخر مماثل. بينما الشخص الذي يسلك في حياة الفضيلة فلا يتأذى بأيّ شيء من هذا القبيل، ولا يُحرَم من السعادة الداخلية، بل هو يكون مدعوماً بآمال واعدة فلا يُرمى في حالة الإكتئاب، حتى ولو جُرِّد من ثروته، فهو يُخزّن ثروة له في السموات. إن أُبعد عن وطنه فسيرحل إلى المملكة السماوية، وإن أُميت جسده فسيقوم مع ذلك مجدداً، والذي يدخل في حرب مع مثل هذا الإنسان سيكون كمَن يُصارع خيالاً، وسيضيّع وقتهً كمَن يُحارب الهواء فلا يضرّه ولا يُؤثر به. فلا داعي للنوح **خوفاً من الموت**، بل ابكِ على **خطاياك** لتتحرّر منها.

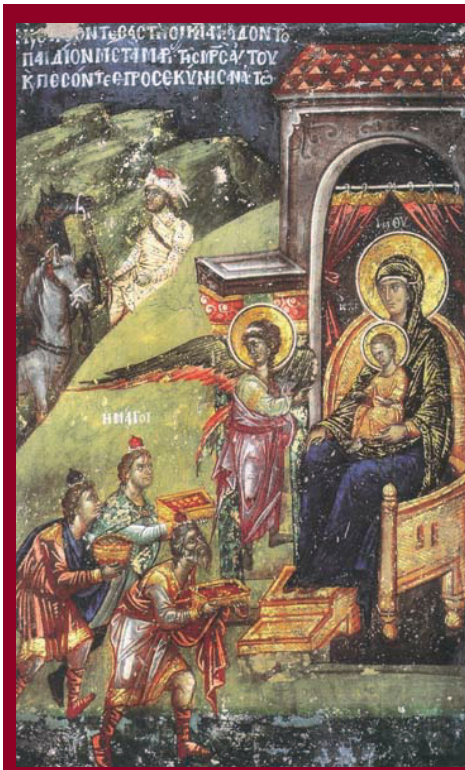

بعد عناء المجوس وتكبّدهم لمشقات كثيرة ... وأخيراً سجودهم للمولود الجديد.
حلّ عليهم سلام المسيح الذي يفوق كل عقل.
وهذا ما يذكره بولس الرسول في رسالته :

«وسلام اللّه الذي يفوق كلُّ عَقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع»
(فيلبي ٤:٧)

للحزن وجوده، لكن لا ينبغي أن نحزن لفقدان ثروة ولا أن نحزن لأجل الموت، بل أن نُسَّخر هذا الحزن للتخلّص من الخطايا التي ارتكبناها، فالأدويةُ الشافية صُنعت للأمراض التي يُمكن التخلص منها. الدواء الخاص بعلاج مرض العيون لا يُستعمل لعلاج المعدة أو أي عضو آخر في الجسم. والحزن لا ينفع للأمور الحاصلة معنا في كلّ يوم، بل هو فقط لنصحّح أخطاءنا.

دعنا لا نخاف من الموت **بل من الخطيئة**، وأيضاً أن نحزن بسببها. وننتبه إلى تكميل ناموس المسيح بكلّ عمل فهو الذي قال: «من لا يحمل صليبه ويتبعني فلا يستحقني» (متى١٠:٣٨)، وهو لا يعني بهذا القول أنْ تحملَ الخشبَ على ظهركَ فقط، ولكن أن تضعْ الموتَ دوماً نُصب عينيك. فقد كان القدّيس بولس الرسول يحتقر الموت، مائتاً كلّ يوم ومزدرياً بالأمور الحاضرة.

إن كنت جندياً تقف في صفوف الجيش فمن صفاتك أنّك لا تخاف الموت، وإن كنت تخاف الموت فلن تستطيع أن تعمل عملاً نبيلاً، كذلك الحال مع الجندي المسيحي فإن خاف من التجارب والأخطار فلن يستطيع أن يُنجز عملاً عظيماً.

إنّ الفتية الثلاثة الذين كانوا في أتون النار لم يخافوا من النار لأنّهم نجوا منها، ولكنّهم خافوا من الخطيئة. فإذا غيّرنا أنفسنا واعتنينا بأرواحنا وتخلّصنا من الشرور فلا شيء سيؤلمنا، أنا أعرف ذلك من محبة اللّه للإنسان، كمثل ما صنع لأجل الأمم والمدن والشعوب، أو كما فعل مع مدينة نينوى عندما هدّدها قائلاً: «بقي هناك ثلاث أيام وستدمّر نينوى»، فهل دُمرت نينوى؟ ؛ لا بل على العكس نهضت وأصبحت أكثر إزدهاراً ومن تلك الأيام التي انقضت لم تفقد مجدَها، ونحن نُعجب بها إلى اليوم، فبكلّ ما فعلَت حصلت على عطف اللّه وشجّعت الناس لأن لا ييأسوا، ووضعَتْ نُصب أعينهم رجاءً كبيراً للحصول على حياة أفضل وذلك بفضل محبة اللّه، وصارت هذه المدينة سماءً بالتوبة. فسبيلنا أن ننهض من غفلتنا ونجاهد ضد خطايانا ، لننال إكليل المجد الذي يهبه لنا في ذلك اليوم الربّ الديان العادل ، الذي له المجد مع إبنه وروحه القدس . آمين

منطقة الجليل ، وبحيرة طبرية - في الكتاب المقدس

١ ـ الجليل:

جليل إسم عبري معناه «دائرة» ، كانت في الأصل في القطر الجبلي لسبط نفتالي. (٢ملو١٥:٢٩ و ١أخبار٦:٧٦) . وكانت قادش إحدى مدنها (يشوع٢٠:٧و٢١:٣٢)،وكانت المدن العشرون غير المهمّة الموهوبة من الملك سليمان لحيرام واقعة في أرض الجليل (١ملو٩:١١) . وفي هذا القسم كان يُقيم كثيرون من الكنعانيين (قضاة١:٣٠-٣٣ و٤:٢) . وأما عبارة جليل الأمم فتفيد أنّ هذا القسم كانت تقطنه غالبيّة من الأمم (مت٤:١٥). وامتدّ إسم الجليل حتى شَمل كل منطقة يزراعيل ، وقد أُخذ كثيرون من أهل الجليل إلى آشور أثناء الحروب (٢ملو١٥:٢٩). واليهود القلائل الذين إستوطنوا الجليل بعد الرجوع من السبي، نُقلوا إلى اليهوديّة بواسطة سمعان المكّابي حوالي عام ١٦٤ ق.م. (٢مكابيين ٥:٢٣).لكن الجليل بعد قليل صارت كلّها يهوديّة فكوّنت جزءاً من مملكة **هيرودس الكبير**. وبعد موته صارت إلى **هيرودس رئيس الربع** ، وكانت في القسم الشمالي من بين الثلاثة أقسام التي قُسّمت في فلسطين زمن السيّد المسيح في عصر الدولة الرومانيّة.

وفي الحروب اليهوديّة عـام ٧٠ للميلاد كانت الجليل مقسّمة إلى قسمين الجليل العليا والجليل السفلى: ـ **العليا** ويحدّها من الشمال صور ومن الجنوب السامرة ومن الغرب فينيقية ومن الشرق الأردن ، **والسفلى** تقع جنوب العليا وتمتد من بحيرة طبرية إلى قرب بطوليماوس والتي إسمها الآن عكّا على البحر المتوسط. وكانت هذه المنطقة خصبة جداً وكثيرة السكان. ويذكر يوسيفيوس في تاريخه إنّ سكانها بلغوا في أيامه ثلاثة ملايين نسمة ، وكان لها جيش قوامه مئة ألف مقاتل ، وبها ٢٤٠ مدينة وقرية بين حدود القسمين ، وأصغر هذه القرى سكانها ١٥٠٠٠ نسمة ، وأكبر المدن سيفوريوس (صفورية) كان بها خليط من الأجناس أدّى إلى نبرات خاصّة في لغتهم كما هو واضح من إنجيل القديس مرقس. (مر١٤:٧٠ و لو٢٢:٥٩ و أعمال ٢:٧) ، سكَنَها قديماً أربعة أسباط وهم يساكر ، زبولون ، نفتالي ، وأشير. وكان الإعتقاد أنّ شعب الجليل لا يمكن أن يكون منه نبيّ (يوحنا ٧:٤١ -٥٢). غير أنّ معظم رُسل المسيح كانوا من الجليل. وكان يسوع يُعرَف بأنّه جليليّ (متى٢٦:٦٩). ففيها نشأ وتهذّب وخَدَم في حدودها الشرقيّة عند بحر الجليل وداخل منطقتها في كورزين وبيت صيدا وكفرناحوم وناين وقانا الجليل والناصرة. وقيل عن بطرس إنّه جليليّ ولغته تُظهره (متى٢٦:٦٩،٧٣ ومر١٤ :٧٠).

طول مقاطعة الجليل ١٩ ميلاً وعرضها ٢٥ ميلاً ، على العموم هي جبليّة خصبة تنمو فيها الحبوب وتكثر فيها الجبال مثل الكرمل والجلبوع وتابور ويبلغ إرتفاع بعضها إلى ٤٠٠٠ قدم.

٢ ـ بَحر الجليل:

بحيرة عذبة تستمدّ مياهه من الروافد التي تصبّ فيها من جبل حرمون، والماء الذي يخرج من البحيرة في قسمها الجنوبي يدعى بنهر الأردن. وإسم بحر الجليل القديم بحر كنّارة "لأنّه يشبه الكنارة أو الكمان" (عدد٣٤:١١). ثم بحيرة جنيسارات (لو٥:١) وبحر الجليل أو بحر طبرية (يوحنا٦:١ و ٢١:١). ولهذا البحر شأنٌ عظيم في الأناجيل من حيث نسبته إلى تاريخ حياة المخلّص في بدء حياته ؛ فإنّ كفرناحوم التي كثيراً ما وطئتها أقدام المسيح تقع على شاطئه. ومنه إختار أربعة من تلاميذه الصيّادين الذين جعلهم صيّادي الناس. وبعد صَلب المسيح تفرّق شمل تلاميذه غير أنّه بعد قيامته إجتمع بهم على شاطىء ذلك البحر لأنّهم كانوا قد رجعوا إلى هناك يشتغلون بحرفتهم القديمة. وكان الصيد مهنة مريحة (مر١:٢٠) ، ويعدّ أحد السيّاح ٢٢ نوعاً من السمك هناك من الأنواع الصغيرة والكبيرة الشهيّة الطعم ويشبهها ما في الأردن وفروعه.

وهذا البحر محاط بتلال وهضاب إلاّ في سهول البطيحة من الشمال والغوير وطبرية والغوير من الجنوب حيث يلتقي به مصبّ نهر الأردن في دخوله وخروجه ، وتلك الهضاب من الغرب كلسيّة بركانيّة، وأما في الشرق فبركانيّة ويبلغ علوّها أكثر من ١٠٠٠ قدَم.

أما طول البحر من الشمال إلى الجنوب فيبلغ نحو إثني عشر ميلاً ونصف، وطرفه العريض المقابل لقرية المجدل يبلغ سبعة أميال ونصف ، وسطحه يقل إرتفاعاً بنحو ٦٨٢ قدماً عن سطح البحر الأبيض المتوسط. وبسبب إنخفاض سطحه فمناخه نصف حار. وبالقرب منه جبل حرمون المتوّج بالثلوج ، ولذلك كثيراً ما تثور الأرياح وتعصف الأنواء بغتَةً مارّةً بمنحدر الجبل وتنتهي في سطح البحر. وقد جاء في الإنجيل أنّ زوبعة من هذا النوع فاجأت السفينة التي كانت تقلّ التلاميذ دون سيّدهم وأنّ يسوع جاء إليهم ماشياً على تلك الأمواج العجّاجة ولما دنا من السفينة نزل بطرس لملاقاته على الماء. وورد أيضاً في الأناجيل أنّ النوء هاج على السفينة بينما كان يسوع نائماً فيها فارتعب التلاميذ من شدّته فذهبوا وأيقظوه فقام وانتهر الريح فسكنت. (متى٨:٢٣-٢٧).